جامعة علي لونيسي – البليدة 2
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
مخبر الجريمة والانحراف بتن الثقافة والتمثلات الاجتماعية

سوسيولوجيا الجريمة

للبحوث والدراسات العلمية في الظواهر الإجرامية

مجلة علمية أكاديمية سداسية محكمة

تصدر عن مخبر الجريمة والانحراف بين الثقافة والتمثلات الاجتماعية

العدد الأول: ديسمبر 2020

منشورات مخبر الجريمة والانحراف بين الثقافة والتمثلات الاجتماعية

رقم الإيداع القانوني ر د م د: 2716-7976

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة علي لونيسي البليدة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
مخبر الجريمة والانحراف بين الثقافة والتمثلات الاجتماعية

سوسيولوجيا الجريمة

للبحوث والدراسات العلمية في الظواهر الإجرامية

مجلة علمية أكاديمية سداسية محكمة

تصدر عن مخبر الجريمة والانحراف بين الثقافة والتمثلات الاجتماعية

العدد الأول: ديسمبر 2020

العنوان مخبر الجريمة والانحراف بين الثقافة والتمثلات الاجتماعية

جامعة علي لونيسي البليدة 2 ، العفرون البليدة 09070

البريد الالكتروني :

sociologycrime.revue@gmail.com

رقم الإيداع القانوني ر.د.م.ن ISSN: 2716-7976

الفهـــــــــرس

افتتاحية العدد، رئيس التحرير		01
إجرام الشباب في الأحياء السّاخنة	أ.د سواكري الطاهر	02
جريمتي تبييض الأموال وتمويل الإرهاب في ضوء محددات الدلالة والعلاقة	د. محمودي رقية،. زروق محمد	17
الأخطاء الطبية وعلاقتها بتعرض الطبيب للعنف –دراسة ميدانية لعينة من الأطباء –	د. زاوي دليلة	36
أنـواع جرائـم الجندر الأنثوي	د. لكحل صليحة	50
التربية الجنسية وعلاقتها بالانحراف الجنسي	مقلاتي فاطمة الزهراء ،	78
مواقع التواصل الاجتماعي والجريمة الالكترونية	د. حاج الله مصطفى، جمعة محمد .	85

الرئيس الشرفي للمجلة:

أ.د رامول خالد

مدير جامعة علي لونيسي البليدة2

مدير التحرير:

أ.د سواكري الطاهر

مدير مخبر الجريمة والانحراف بين الثقافة والتمثلات الاجتماعية"

رئيس التحرير:

د. محمودي رقية

محررون مساعدون

الاسم واللقب	الجامعة	الاسم واللقب	الجامعة
أ.د مساك أمينة	على لونيسى البليدة 2	د. قاسم سعاد	المركز الجامعي افلو
د.تابتروكية فاطمة	على لونيسى البليدة 2	د. صليحة لكحل	المركز الجامعي تيسمسيلت
د. حاج الله مصطفى	على لونيسى البليدة 2	د. صادق الحطابي	جامعة خميس مليانة
د. عيساوة نبيلة	على لونيسى البليدة 2	د.غوالم أمينة	جامعة يحى فارس المدية

هيئة المتابعة والمعالجة التقنية والاتصال والسكريتارية والإخراج

د. سيد علي لكحل

فارح عبد الرزاق، طالب دكتوراه

موسى سيد علي، طالب دكتوراه

التدقيق اللغوي:

أ.د درويش الشريف "لغة عربية" د. أوموسى ذهبية "لغة اجنبية"

الهيئة العلمية الاستشارية من داخل الوطن

الاسم واللقب	الجامعة	الاسم واللقب	الجامعة
من أعضاء المخبر "الجريمة والانحراف بين الثقافة والتمثلات الاجتماعية" على لونيسى البليدة 2			
أ.د معتوق جمال	جامعة البليدة 2	د. حاج زيان وهيبة	جامعة البليدة 2
أ.د سواكري الطاهر	جامعة البليدة 2	د. سعدي محمد	جامعة البليدة 2
أ.د نقاز أحمد	جامعة البليدة 2	د. عيساوة نبيلة	جامعة البليدة 2
أ.د مساك أمينة	جامعة البليدة 2	د. أوسرير محمد	جامعة البليدة 2
أ.د حنطابلى يوسف	جامعة البليدة 2	د. حسين حميدة	جامعة البليدة 2
أ.د شيخي أحمد	جامعة البليدة 2	د. بن عاشور زهرة	جامعة البليدة 2
أ.د أموسى ذهبية	جامعة البليدة 2	د. بخدونى صبيحة	جامعة البليدة 2
أ.د مسعودي أم الخير	جامعة البليدة 2	د. حيوفليت ليلى	جامعة البليدة 2
أ.د طبال لطيفة	جامعة البليدة 2	د. بلمختار رضا	جامعة البليدة 2
د. دريوش وداد	جامعة البليدة 2	د. ميرابية سامية	جامعة البليدة 2
د. محمودي رقية	جامعة المدية	د. كركوش فتيحة	جامعة البليدة 2
د. حاج الله مصطفى	جامعة المدية	د. مبروك مريم	جامعة البليدة 2
أعضاء اللجنة العلمية الخارجيين			
أ.د حويتي أحمد	جامعة الجزائر 2	أ.د بوشيخاوي اسمهان	جامعة وهران 2

أ.د. زمام نور الدين	جامعة بسكرة	أ.د خلواتي صحراوي	المركز الجامعي النعامة "مدير مخبر الجرائم العابرة للحدود "
د. شريف مصطفى	جامعة سوق أهراس	د.بن عبد الله غنية	المركز الجامعي تيبازة
د. بوقصة عمر	جامعة باتنة	د.مبروك بطقوقة	جامعة سكيكدة

الهيئة العلمية الاستشارية من خارج الوطن

الاسم واللقب	التخصص	الجامعة	الاميل_ الهاتف
أ.د السيد عوض علي عيسى	علم الاجتماع الجنائي	رئيس قسم علم الاجتماع كلية الآداب بقنا جامعة الوادي ، مصر	Elites.khedr@gmail.com 0932315494 0237238687 01001991715
أ.د عدلي محمود محمد السمري	علم اجتماع الجريمة	قسم علم الاجتماع، كلية الآداب ، جامعة القاهرة	adlyee@hotmail.co.uk télé ; 002-01001068369 35676330 Fax-35729659
د. وجدان التجاني الصديق عباس	علم اجتماع الجريمة	قسم علم الاجتماع ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة نايف للعلوم الأمنية	wabbas@nauss.edu.sa danatija@hotmail.com الهاتف: 00966543656816 .الفاكس: 2464713 تحويلة 1122

شروط النشر في المجلة

مجلة سوسيولوجيا الجريمة للبحوث في الدراسات العلمية للظواهر الاجرامية دورية علمية متخصصة تصدر عن مخبر الجريمة والانحراف بين الثقافة والتمثلات الاجتماعية بجامعة علي لونيسي البليدة 2 ، تعني بنشر البحوث والدراسات العلمية في ميدان علم الإجرام والعلوم المرتبطة به " علم العقاب ، السياسة الجنائية ، علم الضحايا، علم النفس الجنائي ، الانتروبولوجيا الجنائية .....الخ، باللغات الثلاث: العربية والفرنسية والانجليزية ، وتخضع هذه البحوث والدراسات لمعايير وشروط التحكيم في البحث العلمي الاكاديمي.

تخضع النصوص العلمية المرسلة للشروط الاتية:

1. تنشر المجلة البحوث والدراسات العلمية لمختلف الظواهر الاجرامية في ميدان علم الاجرام والعلوم المرتبطة به بأحد اللغات الثلاث "العربية، الفرنسية، الإنجليزية" سواء أكانت دراسات نظرية أو بحوث ميدانية.
2. الدراسات العلمية الميدانية والبحوث التطبيقية ينبغي أن تحترم منهجية البحث العلمي كاستعراض إشكالية البحث، الإجراءات المنهجية للدراسة وما يتعلق بالمنهج والمعاينة، تقنيات الدراسة، الأساليب الإحصائية، عرض النتائج ومناقشتها.

جـامعـة علي لونيسي البليدة2
مخبر الجريمة والانحراف بين الثقافة والتمثلات الاجتماعية
مجلة سوسيولوجيا الجريمة للبحوث في الدراسات العلمية للظواهر الاجرامية

أنـواع جرائـم الجندر الأنثوي

Types of female gender crime

لكحل صليحة أستاذ مساعد "أ" – جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت

ملخص:

أن الجريمة معضـلة اجتماعية صـعبة خاصـة إن كان مرتكبها فئة حسـاسـة في بناء المجتمعات، لذا اتجهنا في بحثنا هذا لبعض التخصـص، وهي الأخذ بعين الاعتبار للنوع الجندري الأنثوي التي تأتي بالسـلوك الإجرامي أو الجريمة لدى شـريحة حسـاسـة وهي النساء، هي خطوة كمحاولة لفهم خطوات التي تخلق مشكلة الجريمة لدى النساء وتحديد الفعل، أي أننا يمكن أن نعتبر السبب هو المنبه الخارجي أو الداخلي، ومن هنا سـنحاول أن نقدم بعض النظريات التي تقدم مثل هذه التفسـيرات في هذا الجزء بالإضـافة إلى محاولة تبيان مراحل التاريخية التي مر بها الأفعال المجرمة لدى النســـاء وأنواعها ومســـبباتها لتصـــل إلى ما هو عليه اليوم في مختلف المجتمعات سنحاول أيضا أن نقدم الأدلة التي يبين انتشار الجريمة في الوسط النسوي.

Abstract

That the crime is a difficult social dilemma, especially if the perpetrator is a sensitive group in building societies, so we went in this research to some specialization, which is taking into account the gender gender that brings criminal behavior or crime to a sensitive segment, women, which is a step as an attempt to understand the steps that create a problem Crime among women and determining the act, that is, we can consider the cause to be the external or internal stimulus, and from here we will try to present some theories that offer such explanations in this part in addition to trying to show the historical stages that the criminal acts of women, their types and causes have gone through to reach What it is today in different societies, we will also try to provide evidence that shows the spread of crime in the feminist community.

الكلمات المفتاحية:

الجريمة، السلوك المنحرف، أنواع الجريمة، مسببات الجريمة.

Keywords :

the crime, Deviant behavior, Types of crime, The causes of crime.

مقدمة:

إن التغيرات المجتمعية والتطور الذي يحصـل في مجالات عدة يؤثر في سـلوك الرجل كما المرأة لذا نجد التأثيرات المجتمعية على ســلوك المرأة هو من يحدد أن كان هذا الســلوك ســويا أو منحرفا، وفقا للمجتمع المعاش فيه ومعاييره وتقاليده وقوانينه، التي تجرم الفعل أو السلوك أو تحلله، لان ما يعتبر سلوكا انحرافي ويجرم في مجتمع ما قد لا يعتبر كذلك في مجتمع آخر، فنجد كسبيل المثال لا الحصـــر ما جاء به المؤرخ اليوناني "نديليس" الذي زار انجلترا في القرن الخامس عشـــر وأعرب عن تعجبه بســـلوك الانجليزيين وأنه أعجب بشي في أخلاقهم هو"عدم مبالاتهم بشرف الزوجة ولا بالعفة بين نسائهم ففي زياراته يستقبل الضيف في أحضان زوجاتهم

وبناتهم كال واجب من واجبات الضيافة، ويتبادل الأصدقاء أعارتهن واستعارتهن دون استحياء، ولا يثور سكان هذه الجزر لهذه الاتصالات الغريبة وغير المشروعة ولا لنتائجها المحتومة"([1]ص46)، والذي سخر منه المؤرخ الانجليزي"جيوبون".

1. أنواع الجرائم النسـائية: يمكن القول ما يعتبر عند البعض جريمة لا يعتبر عند غيرهم كذلك، وبالإضـافة على ذلك أن للجريمة أنواع وان نوعية الجرائم التي يمكن تسـميتها بجرائم النسـاء هي التي تقترفها المرأة أو التي تتميز بها أو تتخصـص في ارتكابها ويمكن القول أيضا هي الجرائم التي يزداد ارتكابها من قبل النساء وهي ما يسمى أيضا بالجرائم الرئيسية والشائعة يطلق عليها بعض المتخصصين اسم جرائم الغالبية ويتفق الكثير من الباحثين الدارسين في هذا المجال على أن النساء المجرمات لهن وسائلهن ولكنهن يستخدمن وسيلتين أساسيتين في ارتكاب الجرائم أكثر مما يستخدمهما الرجال وهما المكر والخداع وسنحاول أن نوضح كيف أن المرأة تملك القدرة على المكر والخداع من خلال ما روى عن عيسى عليه السلام وقصة لقائه بإبليس وهو يسوق أربعة أحمرة عليها تجارة يود بيعها، ومن الحوار يتبن نوع سلعة إبليس وما يبيعه، فبعد سؤال عيسى عليه السلام عن نوع الحمولة قال إبليس أنها تجارة ويطلب مشترين، فسأله عيسى عليه السلام "عما يحمله الحمار الأول"، فقال له إبليس:"أنه يحمل الجور أي الظلم، فسأله:" من الذي يشتريه؟" فأجابه:"السلاطين"، فسأله:"عما يحمله الحمار الثاني؟"، فقال:"الحسد"، فسأله عن المشتري، قال "العلماء"، ثم سأل عيسى عليه السلام: عن حمولة الثالث، فقال:الخيانة، قال:فمن يشتريها، قال:الدجال، حتى إذا سأله عما يحمله الحمار الرابع، فقال إبليس حمولته الكيد، قال من يشتريه؟ فردَّ:"النساء" ([1]ص44).

2.1. جرائم النصـــب والاحتيال: نجد "بيرس سميث" يقدم لنا توضـيحات حول دور المرأة في "جرائم النصـب والاحتيال"الذي يقول عنه أنه دور انوي مقارنة بدور الرجال في التنفيذ لكن إذ أدخلنا عامل الحيلة والدهاء والمكر المسـتخدم من طرف النسـاء ومدى مسـاهماتهن في نجاح الخطة المرسـومة ،فإنهن يؤدين دورا لا يسـتهان به ويظهر هذا الدور بصـفة خاصـة في شكلين إحداهما"إغراء الرجال و اجتذابهم إليهن"حتى يجدوا أنفسهم منغمسين معهن في الرذيلة وأوضاع مخلة بالشرف ثم يأتي دور الرجل شريك المرأة في الجريمة الذي يباغتها مع من تغريه وتكون الوضعية ضبط بالتلبس،ويكون الشريك منتحلا لصفة زوج أو أخ المرأة،فيهدد المتلبس بالانتقام منه أو التشـهير بسـمعته فما يكون للضـحية إلا الانصـياع للأوامر و ينقاد لتنفيذها وتكون في أغلب الأحيان دفع مبالغ مالية طائلة.أما الشـكل الثاني تقوم فيه المرأة بتمثيل دور الزوجة المهذبة أو الأخت الرقيقة اللطيفة و مهمتها في عملية النصب والاحتيال هي إضفاء جو العائلة الرائعة و التي توحي بالثقة و الأمن للضحية([1]ص48).

3.1. القتل الإجهاض: وهناك نوع آخر من الجرائم تؤدي فيه النسـاء الدور الأسـاسـي وتكون في معظم الأحيان هي المخطط والمنفذ بمفردها وهذا ما أقره الكثير من الباحثين والمهتمين بدراسـة الظاهرة الإجرامية أو السـلوك الإجرامي وعلاقته بالمرأة أفضـل مثال على ذلك القتل بالسـم ويعتبرون هذه الطريقة من بين أسـلم الطرق واتي يصـعب اكتشـافها، باعتبار المرأة ربة بيت ومدبرته فهي المسؤولية عن المقتنيات واللوازم، لذا يمكنها شراء مبيد الحشرات وسم الفئران ومواد أخرى يمكنها أن تكون قاتلة وهي أيضا المسؤولية عن الطعام وفي كثير من الأحيان تقوم بالتمريض فيسهل عليها تقديم السم و في بعض الأحيان تقدمه على مراحل كي يبدو على الضحية أنه تعرض لمرض ما ثم مات و هذا ما يسمى بالموت البطيء رغم أن الشكل الظاهر للتسميم هو استخدام

الزرنيخ والسيانيد بالإضافة إلى كلوريد الزئبق وهذه أدوات تستخدمها المرأة للقتل.لكن جريمة القتل لا تقتصر على القتل بالسم فحسب بل هناك جريمة قتل تمارس على شريحة لا تحسن الدفاع عن نفسها وهي فئة الأطفال وتكون الطريقة إما بالتجويع أو نتيجة الإهمال الإجرامي المتعمد وهذا النوع من القتل ينتشر خاصة لدى الموضوعين تحت رعاية نساء يطلق عليهن اسم المربيات أو جليسات الأطفال وأكثر الأطفال ماتوا بطريقة غامضة،نظيف إلى ذلك نوع آخر من النساء يقتلن أطفالهن بمجرد الولادة و ذلك لتغطية فضيحتهن لأن المولد غير شرعي ونتيجة لعلاقة غير شرعية أي أنهن أنجبن دون زواج، فالطفل يكون بمثابة عبئ فتتخلص منه الأم العازبة وهذا النوع من الجرائم مرتبط بجريمة أخرى تعتبر أيضا إزهاق روح وهي الإجهاض*[هي عملية التخلص من حمل غير مرغوب فيه وقد يكون غير شرعي وفي الحالات الطبية أين يكون الحمل شرعي لاتهمنا هذه الحالة بل ما يهمنا هو حالة التخلص من الحمل عمدا دون دواعي طبية ولا يكون من وراء هذه العملية سوى قتل الجنين وإزهاق روحه لإخفاء الفضيحة]، ويعد من أكثرا لجرائم ارتكابا لدى الإناث فعلى سبيل المثال قدمت تقارير ونسب هذا النوع من الجرائم في الولايات المتحدة الأمريكية حيث تجاوزت المائتي ألف جريمة إجهاض سنويا.و أكثر من ذلك في فرنسا([1]ص49).

لقد رأى"بولاك"الفرنسي أن نوعية جرائم النساء تقع غالبا مخالفة الأخلاق الجنسية،بالإضافة إلى دراسة "جاليه" البلجيكي الذي صنف جريمة إفساد الصغار وذلك بالتحريض على الفسق والإجهاض وقل المواليد وهجر العائلة وسرقة المحلات التجارية والنشل من اختصاص أو ذات طبيعة نسائية.

4.1. جرائم الاعتداء: تلجأ المرأة لبعض الوسائل للاعتداء على الأشخاص وأخطرها هو إلقاء ماء النار على وجه الضحية وتكون الضحية في أغلب الأحيان الحبيب الخائن أو عشيقة الحبيب أو الزوج إضافة أن المرأة تلجأ إلى التبليغ عن اعتداءات زائفة ذات طبيعة جنسية في الحالات التي تكون راضية عن الاعتداء عليها وغالبا ما تكون الفتاة لها الدور الأكبر فيما حدث لها كأن تكذب البنت فيما يتعلق بعمرها الحقيقي لكي تحول دون تردد الرجل في ممارسة الجنس معها فيقع الرجل في خدعة ممارسة الجنس مع قاصر، فالكثير من الحالات اختلقت الفتاة ادعت اختطافها بعد أن هجمت في حين أنها عكس ذلك بل قد تكون هي التي أغرت الرجل، وفي بعض الأحيان تلجأ لهذه الإدعاءات بعدما يهجرها الرجل، أما اعتداءات الرجال على الصبيان فإن الأكثرية يلجئون إلى التبليغ لذا فنسب هذه الاعتداءات معلومة، بالإضافة إلى أفعال جنسية أخرى تقوم بها الفتاة في مرحلة البلوغ ويكون أطرافها مراهقين أين يقعون في الاعتداءات.

5.1. جرائم الزنا البغاء والدعارة: من بين أنماط الجرائم المرتكبة من طرف النساء التي تكاد تختفي من أوربا والولايات المتحدة الأمريكية هي جرائم الزنا والبغاء حيث أصبح هذا النوع من الجرائم لا يعد جريمة في الكثير من الدول رغم وقوف بعض المعارضين موقف المعارضة لإباحة البغاء ويطالبون بتجريمه والعقاب عليه وأهم هؤلاء المحافظون والأخلاقيون وهدفهم هو غلق بيوت الدعارة وإيداع النساء اللاتي يحرضن على الفسق و الدعارة في السجون، لكنهم ليسوا سوى أقلية لا يأخذ برأيهم بل يكاد يضيع جهدهم مطلبهم في خضم صخب المطالبين بإباحة البغي وذلك تحت ستار وحجة مراقبة البغايا ومنعا لتفشي بعض الأمراض التناسلية وخاصة أن هذه الظاهرة يصعب القضاء عليها فالوضع أصبح عادة تمارس بالسرية ويكون النشاط خفيا ويستطيع رجال العصابات الإجرامية استغلال البغايا في أغراضهم المختلفة([1]ص50). أما في المجتمعات المحافظة كالدول الإسلامية وحتى الدول غير

إسـلامية لكنها كتابية فالشـرف عند المرأة وكرامتها هو عفتها وهذا النوع من الجرائم لا تعرف في كثير من الأحيان نسـبها وذلك راجع لعدم التبليغ عنها وحتى إن كان يدخل فيما يسمى بالاغتصاب وهتك العرض خوفا من الفضيحة وفي معظم الأحيان تكون المرأة سببا في اغتصابها بالإغواء كما سبق لنا وأن ذكرنا أو تكون امرأة تورطت صاحبتها في مثل هذه الأفعال والسلوكات (2ص41).

وقد قدم لنا الدارسـون والباحثون في مجال النمط الإجرامي للنسـاء أن هناك أنماط إجرامية لجرائم هذه الشـريحة تجمع بين الجرائم الخلقية كالدعارة والتحريض على الفسـق وأنواع أخرى كالسـرقة،الإدمان والاتجار بالمخدرات والتشـرد وهذا ما سـنحاول أن نقدمه فيما يلي: وقد أجمع الكثير على أن جريمة البغاء وما شابهها ظاهرة اجتماعية مرذولة ومعتلة مخالفة لأحكام التشريع السماوية والكثير من التشريعات الأرضية أو الوضعية والمعايير والقوانين والضوابط الاجتماعية بالإضافة إلى الخروج عن المبادئ الخلقية والقيم النبيلة وتؤدي هذه الظاهرة إلى نتائج سـلبية يعترف بها الكثير من الدارسـين منها تهديد كرامة المرأة ومهانته وتحقيره، وتلحق الضـرر بالمصـلحة القومية وتفسـد الحياة الأسـرية والاجتماعية وذلك للأثر الضـار والسـلبي على البلاد حين نسـيء إلى سمعة أمتنا وأفرادها وكذا الجانب الصحي والخلقي والثقافي.

6.1. جرائم السـطو والسـرقة: تعتبر هذه الجرائم رجالية أكثر من أنها نسـائية لكن الواقع كشـف عن كل ذلك فالمرأة تدخل في هذه الجرائم وتتطور فيها سـواء في ارتكابها وتنفيذها أو بالتخطيط لها وقد تكون هي الرأس س المدبر لكل العملية أو بالتحريض وكذا المساعدة في التنفيذ كتقديم المعلومات أو العرقلة سواء لرجال الأمن أو الشرطة أو بإغواء صاحب المكان المسروق، أو يكون لها دور المراقبة أثناء التنفيذ أو التضـليل كي لا يقبض على الجناة وكثيرا ما تنجح في كل هذه الأدوار بالإضـافة إلى أن الأدوار الاجتماعية للمرأة أعطت لها حصانة ضد القبض والمحاكمة فقط لأنها أنثى رغم أنها سارقة وأكثر الأمور التي تحصنها هي توريط الرجل في علاقات مخلة بالشـرف وأكثر من يسـتفدن من حصـانة ضـد القبض وعدم المحاكمة هن البغايا لأن المجني عليهم يمتنعون عن التبليغ خوفا من الفضيحة والتشـهير،وأحيانا تكون البغي شـريكة لرجل لص وتسـتخدم البغاء كوسيلة خداع والإيقاع بالضـحايا كما سبق وأن فسـرنا في جريمتي النصـب الاحتيال،بالإضـافة إلى سـرقة المتاجر الكبرى وهذا ما عرف عن السـارقات المحترفات في هذا المجال المصـابات بجنون السـرقة،ولا ننسـى السـرقة التي تمارسـها بعض الخادمات وهذه النسـب قليلة وذلك راجع لتسامح المستخدمين لأن السرقات تكون في غالب الأحيان لأشياء بسيطة مأكولات وألبسة وهذا ما أكده "لمبروزو"بقوله:"الدور الذي تقوم به الخادمة يعرضها لإغراء شديد فترتكب السرقة"(1ص49).

7.1. المرأة والإرهاب: تثبت الإحصـائيات أن الرجال أكثر من يتورط في العمليات الإرهابية حيث أن النسبة تصـل إلى 95% من القائمين بالعمليات والمنفذين من الذكور ومعظمهم غير متزوجين هذا ما أثبتته دراسـة للجيش الإرلندي حيث أنه أكثرية من الرجال إلا أنه اجتذب عددا من النسـاء وحتى إن قلنا عنها أنها أقلية إلا أن المرأة أيضـا تتورط في هذا النوع من الجرائم، ويبرز دورها خاصة في بعض النشاطات التي يسهل عليها القيام بها وتتعذر في كثير من الأحيان على الرجل، حيث أن المرأة تشارك الرجل في العمليات الإرهابية وتقوم ببعض الأدوار التي يقوم بها الرجل كالتنفيذ لكنها متمرسـة أكثر في عمليات التمريض والتمويل بكل أنواع الاحتياجات، ولها دور الدعاية لبعض الشعارات وتساعد في جمع المعلومات بالإضافة للمخابرات، ودور كبير في تخزين

وحفظ الأسلحة وتوفير المساكن والمخابئ الآمنة للإرهابيين ولا يخلو دورها من عمليات الإغراء والتزوير للوصول إلى هدف المنظمة، أما الأدوار القيادية في المنظمة الإرهابية هو أيضا ليس صعبا ولا مستحيل بل يمكن للمرأة تبوء هذا المنصب كما هو الحال في منظمة "بادرماينهوف الألمانية" أين لهن الحق في القيادة وإصدار الأوامر وحتى التنفيذ والإشراف عليه(2ص49)، لذا يمكن القول أن المرأة لها في كل نوع من الجرائم المذكورة يد ولو بصورة بسيطة.

8.1. جريمة الاتجار والإدمان على المخدرات: إن الإدمان والاتجار بالمخدرات بحد ذاته جريمة يعاقب عليها القانون فما بالك في جرائم تكون بمثابة نتائج لهاتين العمليتين، سنحاول أن نقدم أمثلة حية من واقع النساء التي وردت قصصهن إما في دراسات أو جرائم أو على لسانهن، تبين كل قصة طريقة تورط الفتاة والمرأة بالتعامل مع المخدرات كمادة متناولة مستهلكة أو كمادة تجارية متداولة، "فشرين" امرأة ذات 25 ربيعا تعتبر أكبر تاجرة قدمت للمحاكمة في مصر لمادة مخدرة تدعى "ماكستن فورت" قد تمكنت من بيع وحقن زبائنها بها، في منطقة واسعة بمصر القديمة ونواحي النيل، امرأة حيرت رجال المكافحة، والرجال كثر كانوا مجرد صبية لديها هكذا قالت، لكنها تعترف أنها كانت هي الأخرى ضحية زوجها الذي حولا لتاجرة مخدرات فقد كانت فتاة عادية وطالبة في السنة النهائية وتخصصها تجارة تعيش مع أمها وقد سافر كل أخواتها وبقيت رفقة أمها إلى أن توفيت فبقي لها الصحبة والرفقة السيئة التي تعلمت منها فقط اللهو والسهر وفي هذه الحياة المفتوحة على مصر عيها للهو التقت به، عاملها بلطف وغمرها بحنانه وعطفه وحمايته هكذا وصفته شيرين، عرض عليها الزواج ورغم علمها أنه تاجر مخدرات وورث ذلك عن العائلة إلا أنها قبلته زوجا وعاشت مع العائلة المحترفة في هذا العمل والذي علما أصول العمل بدورها، ورغم أن أهلها عادوا إلى أرض الوطن وحاولوا انتشالها من موقعها إلا أن الأمر كان صعبا وبذلك أنجبت فتاة وولدا لكن سرعان ما قبض على الزوج وأودع الحبس وتولت هي زمام الأمور وتسيير العمل حتى القي عليها القبض(2ص235)، وإذا كانت هذه حكاية شرين فإن حكاية "خولة" لا تختلف كثيرا عنها رغم أن هذه الأخيرة تورطت في الإدمان وليس الاتجار، فزوجها المدمن على "الهروين" جعلها تشمها من ثالث يوم زواجهما وكررت التجربة إلى أن أصبحت مدمنة رغم محاولة الأهل ردعها وضرب زوجها إلا أنها انقادت وراءه ولم تنجح بعد ذلك كل وسائل العلاج لتخلصها من ما وصلت إليه فاضطرت عائلتها لتبليغ الشرطة وحبست.

هذه قصة أخرى لزميلة "خولة" في حبسها تقول أن زوجة أبيها المنحرفة وأبيها السكير جعلاها مدمنة وذلك باختلاطها برفاق السوء وقد قبض عليها بتهمة حيازة وإدمان المخدرات، و"سملى" أيضا تقضي عقوبتها بنفس السجن التي حكم عليها في قصة تعاطي وتجارة المخدرات وأول الطريق كان حين أرشدتها إحدى الصديقات الى طريق الكيف والإدمان فكانت البداية بتناول الحشيش بعدها تطورت هذه العملية لتصبح البائعة لهذه المواد(2ص275)، هذه بعض الأمثلة عن الاتجار والإدمان عن فتيات يفوق سنهن سن البلوغ القانوني، فهن مكلفات جنائيا فما بال "ياسمين" التي تكلمت من سجن الأحداث وقد أعلنت أنها أصغر موزعة مخدرات التي ورطت في ذلك لجهلها بالعقاب الذي ينتظرها، فذنب هذه القاصر أنها أخت زوج تاجرة مخدرات ورثت ذلك عن أبيها كما ورثت ذلك هو أيضا عن أبيه وأجبرت أن تكون من يقوم بالعمل وإلا الموت لكل من له علاقة من قريب أو من بعيد بوالدها، وأدخلت في لعبة الاتجار زوجها وشقيقه وأخته القاصر التي أقنعتها "يسرا" أنها لا تعاقب لأنها صغيرة وكانت مهمتها تسلم المخدرات للزبون من خلال كلمة مرور وأحد الأيام وقعت في قبضة من خدعها بكلمة السر وهو شرطي وكشف

ملابسات القضية وألقى القبض على الجميع([3]ص299)، رغم أن الزوج ألقى اللوم على زوجته التي هددت الجميع بالقتل على يد تجار المخدرات إن لم ينفذوا المطلوب من كل واحد منهم.

يمكن القول ان الإدمان يؤدي بالكثير من الجرائم فهناك أم ألقت بابنها من النافذة من الطابق الثالث بسبب إدمانها ولم يكن إلا أن رفضت ابنتها الدخول من الشارع لأنها كانت تلعب لكن الأم الغاضبة جرتها وضربتها وبمجرد صراخ الطفلة وقولها أنها لا تحبها ألقت بها من النافذة وأزهقت روحها، ألقى على الأم المدمنة لتودع السجن([3]ص25)، بتهمة عدة أولها قتل الابنة بعدها الاتجار والإدمان وممارسة الدعارة وغيرها.

9.1. علاقة الكحول بالجريمة: وهناك نوع أخر من الإدمان وهو إدمان المسكرات والكحوليات حيث أثبتت دراسة أمريكية عن تناول الكحول بين فئات الطلاب 34% تعرضوا للاهانات من زملائهم السكارى، 20% جدال عنيف، 12% الدفع والضرب، 90% من حالات اغتصاب الطالبات، 95% جرائم العنف في الحرم الجامعي، 41% لممارسة الجنس دون تخطيط بسبب تأثير الشراب، 22% مارسوا الجنس دون تحفظ أو عناية بسبب الشراب، وانخفاض مستوى التحصيل الأكاديمي لدى المدمنين، بالإضافة إلى الإنجاب من طرف هذه الفئة كبير رغم تطور وسائل منع الحمل المستعملة والاحتياطات المتخذة من طرف الفتيات والفتيان([3]ص26).

10.1. تعدد الزيجات لدى النساء جريمة أخرى يعاقب عليها القانون: نشر جريدة خبر الحوادث سلسلة من المقالات تتكلم عن جريمة غريبة وكتب صاحب المقال قائلا أن الجزائر تحتل المرتبة الأول في جريمة زاج المرأة الجزائرية بأكثر من رجل في آن واحد تختلف الحكايات ولكن الجرم مشترك وهو امرأة متزوجة بأكثر من رجل واحد، فهناك من تزوجت بالفاتحة وهجرها زوجها دون طلاق فتزوجت آخر وبعد عودة الزوج يجد زوجته التي لم يطلقها زوجة لرجل أخر، ورفع دعوى قضائية للنظر في أمر وكان ذالك بمحكمة بالشراقة، وعنونت الصحف المقال "زوجتي زوجة رجل أخر"، ونشر أن المحكمة حكمت ببطلان زواجها الثاني رغم أنها أم لثلاث أبناء، وهذه قصة من قصص نشرت عن هذا الموضوع الذي أثار الجدل الكبير، وعنوان أخر نساء يتزوجن بأكثر من رجل في أن واحد بالجزائر! ([4]ص3).

2. أي النساء أكثر إجراما؟: تتفاوت النساء في ارتكابهن الجرائم وقد حددت الكثير من الدراسات المتعلقة بجرائم النساء أن الاختلافات تتحكم في نسبة ارتكاب النساء لمختلف الجرائم المتفاوتة الخطورة من مخالفات وجنح وجنايات وما يعتبر انحرافا في القانون الجنائي قد يعتبر جريمة بالنسبة للمجتمع أو الدين أو الأخلاق، وأهم العناصر المتحكمة في توزيع أو اختلاف الجرائم بين فئة النساء هي:

1.2. الفئة العمرية و تأثيرها في حجم أو نسبة الوقوع في الفعل المجرم: هو عنصر جد مهم لتحديد أي الفئة العمرية الأكثر ارتكابا أو الأكثر تعرضا لارتكاب الجريمة، وقد أثبتت الأبحاث والإحصائيات أن الفئة العمرية التي تتراوح بين (20 سنة وأقل) التي تكون أقل بقليل من سابقتها، والفئة العمرية ما بين (51-60 سنة) هي التي تكون أقل نسبة وتليها المرتبة الرابعة الفئة العمرية من (60 سنة فما فوق)، هذا التباين في النسب ارتكاب الجرائم يعود إلى التغير الجسمي والذهني والعاطفي الذي تمر به

المرأة في مختلف مراحل حياتها والتغيرات الفيزيولوجية التي تؤثر أيضـا في خلق الاضـطرابات والاختلال، من هنا سـنحاول شرح بعض النقاط أو شرح كل فئة وكيف تتأثر بالتغيرات الحاصلة لها في مرحلة معينة من حياتها.

بداية نشـير إلى الرأي القائل أن النضـج المبكر من العوامل الهامة التي ترفع من نسـبة مرتكبات جرائم السـرقة والنشـل دون سـن العشـرين بالإضـافة إلى أن فئة الإناث دون هذا السـن ترتفع نسـبتها بين مرتكبات الجرائم الخلقية من الفئات العمرية الأخرى، أما فئة ما بين (20-30 سنة) تتميز هذه المرحلة العمرية بارتفاع ارتكاب جرائم السرقة والنشل وذلك بدرجة من الاحترافية والجرأة والخبرة والثبات في مواجهة ارتكاب الجرم، وقدمت لنا هذه الدراسـة أيضـا أن الإناث يرتكبن الجرائم الخلقية بنسـبة عالية وممارسـة واعية وذلك لبلوغ المرأة مرحلة من النضج العقلي والجسدي والحيوي بالإضافة إلى الخبرة في مجال التعامل مع الرجال جنسيا.

لكن الملاحظ أن الأنثى تمضي وقت أطول في نوع معين من الجرائم عن غيره فالسرقة والنشل تكون فيه مدة الممارسة لهذا النشـــاط أطول من جريمة الدعارة وغيرها من الجرائم الخلقية وذلك لما يتطلبه هذا النوع من الجرائم تقل لدى الفئة العمرية المتقدمة والمتراوحة بين (51-60 سنة) وتتلاشى في سن ما فوق الستين([1]ص62).

بالإضافة إلى أن الكثير من الباحثين تكلموا عن الأنواع الأخرى من الجرائم كالضرب والجرح وعلاقتها بالفئات العمرية وقد ربطوا انخفاض نسبة هذا النوع من الجرائم لدى الفئة التي تتراوح سنها ما بين (20-35) بعنصر الأمومة فالخوف من الأمومة يخلق بعض الاضـطرابات التي تجعل المرأة في معظم الأحيان ترتكب الجرائم خاصـة جرائم العنف ضـد الأشـخاص لكن بمجرد تقدم سـنها إلى ما فوق 30 عاما تصبح راضية ومتعايشة مع كونها أما ويقل توترها وانفعالها.

2.2. الحالة الاجتماعية والمدنية (زواجيه): إن الإناث يصـــنفن في الحالة الاجتماعية المدنية إلى عزباء، متزوجة، مطلقة، أرملة، وهذه الأصـناف درسـت من حيث أي صـنف أكثر ارتكابا للجريمة أو أكثرهن إتيانا بالسـلوك المجرم قانونا، وقد قدمت لنا دراسـة الدكتور محمد الهاشمي أن المتزوجات أكثر ارتكابا للجريمة من سـواهن، بعدها المطلقات ثم الأرامل لتصـنف الأنثى العزباء في المرتبة الأخيرة أي أنها أقل ارتكابا بالفعل المجرم، وأكثر أنواع الجرائم التي تأتي بها هـذه الفئـات هي الجرائم الأخلاقية والســـرقة والاحتيال، بالإضافة إلى أن هناك صنف يتفوق على صنف في نوع من الجرائم فالصنف الثاني قد ينخفض نسبة ارتكابها لنوع من الجرائم والتي تنخفض في أخرى.

ويمكن شـرح هذا التفاوت حسـب الدراسـة المقدمة إلى أن العازبات هن أكثر ارتكابا للجرائم الأخلاقية بدافع الفضـول الجنسـي وعلاقات بالجنس الأخر تحت غطاء الحب، والبحث عن زوج المسـتقبل، والعلاقات العابرة أما المطلقات في الدرجة الثانية والأرامل في المرتبة الثالثة، وســـبب ارتكاب المطلقات لهذه الأفعال أكثر من الأرامل راجع إلى العامل المادي والمالي الاقتصـــادي بالدرجة الأولى، فالأرملة كثيرا ما ترث عن زوجها إما دخل ثابت أو معاش أو أقســـاط تأمين أو حتى ميراث، مملوك وغيرها من الممتلكات التي تكفل لها الحياة المادية المرتاحة و إذا مارست مثل هذه الأعمال والأفعال فقط لأجل أمر آخر كالمتعة الجنسية مثلا، أما المطلقة فهي أكبر فئة تعاني النقص المالي بعد الطلاق، وخاصـة إن لم تكن هذه المرأة عاملة ولها دخل فإن النفقة لا تدوم إلا في مرحلة العدة وتنتهي بانتهائها فتبقى المطلقة المتعودة على الإنفاق عليها والإشـباع الجنسـي أيضـا فتصـبح بحاجة لتغطية حاجاتها وبانعدام الموارد اللازمة للعيش يدفع بالمطلقة إلى سلوك سبيل الجريمة لتلبية وإشباع رغباتها الحياتية وخاصة أن سن معظم المطلقات

يكون صغيرا، هذا يساعد أكثر في الاتجاه نحو الجرائم الأخلاقية ولا يمر الوقت إلا وتجدهن يحترفن الدعارة ويصبحن باغيات ساقطات يعرضن أنفسهن حتى على قارعة الطريق لهن حركات معينة وإشارات يفهمها أصحاب الميدان*[يجب علينا لاحقا دراسة موضوع إشارات ،حركات، مظهر، وإيماءات الباغية لمعرف معنى كل حركة و إشارة وذلك بتفكيك الرمز وجعله ذو معنى لغوي دال على مطلب معين أو حديث ما]، ومتعارف عليها بين البغايا وطالب هذا النوع من الخدمات وإذا كان الطلاق والمستوى الاقتصادي المعدم يؤدي إلى البغاء، فإن الباغية تلجأ في معظم الأحيان إلى الزواج كوسيلة لتغطية عملها أو زواج شكلي يكون بمثابة ستار يحميهن من ملاحقة الشرطة بممارستهن غير شرعية، ويطغى نوع من الشرعية المترددين على منزلها بادعاء الصداقة والقرابة التي تربطها بهم، لذا نجد نسبة الطلاق والزواج تكثر وتتعدد لدى البغايا وقد بلغت نسبة البغايا المتزوجات عدة مرات وفي كل مرة يطلقن إلى 33.1% من إجمالي الإناث المتزوجات، وأن المحكوم عليهن بجرائم أودعن الحبس الاحتياطي تفوق نسبة المطلقات فيه عن غيرهن وأكثر الجرائم المرتكبة هي المنافية للآداب ولدعارة أوجه البعض إلى عامل النفسي الاقتصادي والاجتماعي، فالمرأة المطلقة كثيرا ما تواجه ضغوط لا تتحملها بعد الطلاق وأكثر المشكلات التي تواجهها هي عدم قدرتها على إعادة نظام حياتها العاطفية وصعوبة التحكم في تنظيمها، والذي يتسبب في هذا الخلل هو التوتر الذي يصيبها قبل الطلاق بسبب العلاقة العاطفية غير الطبيعية كانقطاع العلاقة الجنسية والعاطفية بين الزوج والزوجة مدة طويلة قبل الطلاق أو استمرار العلاقة الجنسية دون رغبة الزوجة فتكون مجبرة على فعل ذلك أو ممارسة هذه العلاقة دون أن يكون هناك إشباعا جنسيا للمرأة، وفي بعض الأحيان هذا الوضع قبل الطلاق يؤدي بالكثيرات للجوء إلى أساليب منحرفة للإشباع الجنسي ولو مؤقت وذلك بإقامة علاقات مع العديد من الرجال أو العشق الذاتي([1]ص64)، أما بالنسبة للنساء المتزوجات فإن نسبتهن ترتفع بين مرتكبات جرائم تعود إلى أنهن أكثر عددا بين النساء والرباط الزوجي يستر على نشاطهن المخل بالحياء والدين والقانون، وغالبا ما يكون الدافع مادي اقتصادي وإذا تكلمنا عن غير المتزوجة فنسبتهن تقل بين مرتكبات الجرائم الخلقية ويعود السبب إلى أن هذه الشريحة أكثر تحفظا أو أقل اندفاعا خوفا من الفضيحة ومحافظة على العذرية والتي تترتب عنها التعذر عن إيجار الزوج الذي يقبلها بوضعها الجديد، وأكثر الجرائم المرتكبة من طرف هذه الفئة هي الإجهاض وقتل المواليد أو التخلي عنهم في أماكن غير آهلة وهذه الجرائم تكثر بيع غير المتزوجات لكن الأرامل والمطلقات أيضا يلجأن لمثل هذه السلوكات لكن بسبب أقل([1]ص65)، وأهم عاملين يكونان بمثابة دافع لمثل هذه الجرائم هي أولا الرغبة في التخلص من الجنين الذي يذكر بالوالد وهذا يجعل من المرأة تكره هذا الحمل الغير مرغوب فيه والذي أكرهت أو أجبرت عليه بنوع من الإكراه المادي أو المعنوي في جميع الأحوال تصب الأم غضبها على وليدها كشكل من أشكال الانتقام من والده أو كسبيل للتنفيس والترويح عن الرغبة الكامنة بداخلها أما السبب الثاني يعود إلى أن المرأة تحس بالذنب، وعقدة الولادة دون زواج ولا تستطيع التصريح لنا أن هذا المولود من زوج أو خطيب لا علم لهم به أو حتى بوجود مثل هذه الرابطة، وهذا مرتبط أيضا بالمحيط الذي تعيش به هذه المرأة فهناك مجتمعات ترفض الفتاة بل تقتلها بمجرد فقد بكارتها فما بالك بفضيحة الولادة فالتقاليد والعادات والأعراف السائدة في مجتمعاتنا الإسلامية العربية مرفوضة ومن جاء بمثل هذه الأفعال ينبذ ويضطهد خاصة في المجتمعات الريفية المحافظة أين تنخفض مثل هذه الممارسات بسبب العقاب المسلط على المرأة وهو القتل، وممارسة الدعاة في مثل هذا المحيط صعب وذلك للمقاومة والاستنكار الذي تواجهه مثل هذه الأعمال.

3.2. المستوى التعليمي والثقافي: يلعب هذا العنصر دورا في خلق التوازن ومعرفة الخطأ من الصواب أو التقدير الجيد للأمور خلال معرفة خبايا وخفايا الأمور وحتى بعض السلوكات والأفعال والتعليم والتحصيل الثقافي،وتملك الرصيد الثقافي والعلمي الجيد يساعدها على اتخاذ القرارات الصائبة وتفادي الأخطاء وعدم التهاون في أمور كثيرة بالإضافة إلى أنها تحسن إيجاد الحلول لمشاكلها دون مخالفة القانون والوقوع في الانحراف والجريمة وهذا ما أثبتته الدراسات القائلة أن غالبة النساء المجرمات أميات([1]ص65)، وتبدأ النسبة بالانخفاض من فئة النساء الحاصلات على مؤهلات علمية محدودة مابين الابتدائي والمتوسط والثانوي على التوالي وتبلغ نسبة الإجرام بين النساء أدنى نسبة على الإطلاق لدى النساء المتعلمات تعليم عالي والحاصلات على شهادات جامعية، فهن يملكن في كثير من الأحيان الحلول لمشاكلهن أكثر حرصا من غيرهن من النساء وذلك للاطلاع العلمي عن ما يسمى بالعامل الجنسي وحتى القانوني وهذا ما يجعلهن أقل وقوعا من غيرهن في الفخ، القانون لا يحمي المغفلين، ويعتبرن محصنات علميا وثقافيا، فهن يملكن ثقافة قاعدية جنسية وقانونية تحميهن.

4.2.علاقة المهنة لدى الإناث ونسبة الجريمة: المهنة كثيرا ما يربطها الباحثون بالعامل المادي الاقتصادي إلا أن بعض الباحثين ربطها بالعامل النفسي حيث أن المرأة تستغل نفسها عن الفراغ الذي يجعل منها التائهة التي تبحث عن أي شيء يملئ الفراغ وكثير ما نجد في الانحراف لذة سد الفراغ وملئ بالتافهات التي تجرها للأفعال المرفوضة والمنبوذة.

أما بالنسبة للعامل الاجتماعي فالعمل والمهنة لدى المرأة تزيد من تقدير الآخرين لها وتجعل منها وظيفتها الشريفة مرموقة في بيئتها خاصة بعض المهن منها الطبيبة والمعلمة وغيرها، وقد قدمت لنا الدراسات أن نسبة الإناث المجرمات أغلبهن غير عاملات([1]ص65)، أي ليس لديهن مهنة فهذا العامل أكثر تأثيرا على المرأة من عامل الأمية والمستوى التعليمي، فالمال ونقصه والحالة الاقتصادية المزرية أكثر الدوافع التي تجعل من المرأة تنحرف نحو الإجرام وهي تحاول سد الحاجة وإشباع الرغبة في العيش الرغد ومنافسة الأخريات في اللباس والزينة وحتى المنافسة هذا يجعل منها أكثر طموحا وتطلعا للأكثر وما أثر المنزلقات في فخ المظاهر.

من هنا نستطيع القول أن مثل هذه الدراسات فرقت بين فئات الإناث الأكثر إجراما من الأخرى وذلك في عوامل حددها دراسة الدكتور مجد الهاشمي الذي بين لنا أن السن له دور في خلق السلوك الإجرامي لدى المرأة لكنه لم يفصله عن باقي الدوافع وبين أي نوع من النساء الأكثر إجراما بين المتزوجات وغير المتزوجات والمطلقات والأرامل التي صنفها في العنصر العامل الاجتماعي ولم يهمل أيضا عامل العلمي والعملي المتمثلان في المستوى الدراسي والمهنة وأي النساء إتيانا بالفعل المنبوذ أو المجرم وصنف كل فئة حسب ما توصلت له دراسته ووجد أن أكثر النساء إجراما هن الشابات الغير متعلمات وغير العاملات وخاصة إن كن مطلقات أو أرامل وأقل منهم غير متزوجات وقد أعطى حتى إحصائيات تقدم بعض ما قدم لنا لاحقا في نهاية هذا الفصل.

في الأخير نتوصل إلى أن الجريمة عند المرأة مردها أسباب مختلفة قد تكون ذاتية أو خارجية، وهذه الأسباب هي بدورها التي تحدد لنا ارتفاع أو انخفاض نسبة ارتكاب الفعل المجرم قانونا وكذا الفئة الأكثر إجراما بين النساء.

3. عوامل و أسباب ارتكاب النساء للجرائم: تعتبر الجريمة لدى المرأة أو الرجل فعل له دافع وسبب، وإذا أخذنا جرائم النساء وهو ما نحاول تبيانه من خلال دراستنا هذه والتي يقف من ورائها العديد من العوامل البيولوجية منها والفيزيولوجية والنفسية

والاجتماعية والعوامل التي تجعل من المرأة ترتكب الجرائم تختلف عن عوامل ومسببات جرائم الرجال في الكثير من الأحيان وذلك راجع للاختلاف البيولوجي والفيزيولوجي بين الرجل والمرأة وهذا ينعكس على تصرفاتها ووضعها الاجتماعي وحتى على تكوينها النفسي والوضع الاجتماعي نفسه يؤثر على التكوين النفسي وهذا الأخير يؤثر بدوره في علاقاتها ويظهر هذا كله في سلوكياتها وأفعالها، لذا يمكننا القول أن العوامل المختلفة التأثير فيما بينها في عملية تفاعلية مستمرة سنحاول تبيان كل واحدة منها على حدا كما فعلنا في النظريات التي تفسر السلوك الإجرامي لدى فئة النساء.

1.3. عـوامل بيـولوجيـة: إذا تكلمنا عن الجانب البيولوجي وكيف أن له تأثير على المرأة بالإيجاب أو بالسلب وخاصة في موضوع ارتكابها للجريمة من غير الممكن أن يهمل رأي أب المدرسة البيولوجية "سيزاري لمبروزو" فهذا الباحث لم يدرس فقط الجريمة بالنسبة للرجال بل النساء أيضا في كتابه "الإنسان المجرم" وذلك عام 1800، والذي فسر فيه أسباب السلوك الإجرامي على أساس الحتمية البيولوجية كما أنه قدم لنا السبب الرئيسي وأرجعه إلى تكوين الفرد، لذا يصعب عليه تغيير ما في خلقته مهما أحيط بظروف ملائمة تمنع الجريمة إلا أنهم لا يملكون مفر من هذا الوضع لأنه مفروض عليهم،و يرى "لمبروزو" أيضا أن مرادف الجانح لدى الرجال يقابله البغي لدى النساء([1]ص53)، ومن خلال دراسته لفئة البغايا لاحظ أنهن تتميزن بعدد كبير من التشوهات أكثر من المجرمات العاديات وأضاف إلى المجرمات الجانب النفسي في دراسته، وذكر أن اللواتي تعتمدن على تكوينهن البيولوجي أكثر من الذكور لذا ينخفض معدل إجرامهن، وأضاف أيضا تفسيرات أخرى كثيرة لأسباب انخفاض عدد الإناث المجرمات عن الذكور وكذا انخفاض التشوهات لدى الإناث المجرمات على ما هو عليه عند الذكور المجرمين كالآتي:

– التكوين البيولوجي للإناث يجعلها هدفا للذكر ولذلك فإنها تتخذ موقف التقرب والانتظار بعكس الذكر الذي يسعى ويتحرك نحوها.

– الدور للأنثى وهو يرتبط بتكوينها البيولوجي الذي يفرض عليها الجريمة والسلوك الإجرامي فحسب وإنما تعكسه على جميع المشكلات الاجتماعية الأخرى كمشكلة تفكك الأسرة والإهمال الأسري للأبناء وذلك بانشغال المرأة المسؤولة عن المنزل بأمور أخرى خارج المنزل وإعطاء هذه المسؤولية لامرأة أخرى و قد تكون الخادمة و دور هذه بانشغال المرأة المسؤولة عن المنزل بأمور أخرى خارج المنزل وإعطاء هذه المسؤولية لامرأة أخرى وقد تكون الخادمة ودور هذه الأخيرة هو دور التغذية البيولوجية هنا تفقد المرأة أو الزوجة أو الأم الدور الحقيقي والمتمثل في تنشئة وتربية الأبناء على القيم الخلقية والمجتمعية ويصبح الوضع هو تأمين الجانب البيولوجي دون ضمن توازن الجانب النفسي والاجتماعي للأبناء وهذا ما يخلق الانحراف وبالذات بالنسبة للأحداث، لذا فإن الجريمة لكل فئات المجتمع ليست إلا جانب من جانب عدم التنسيق والتنظيم والبناء الاجتماعي الصحيح([1]ص53).

فقد أظهرت بعض الدراسات التي أجريت من طرف المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية تفوق النساء على الرجال في عدد ونوع الجرائم المرتكبة وقد قدموا لنا مثال على ذلك طائفة الغجر التي ترتكب فيه المرأة جرائم السرقة والنشل في الأسواق والأماكن العامة المزدحمة أو السرقة بالحيلة والمكر والخداع،بينما الرجل مكانه البيت ورعاية الأبناء الصغار، ويقوم بشؤون الأسرة لحين عودة الزوجة العاملة طيلة اليوم فيما ذكر آنفا،وهذا لا يرجع إلى أن الرجل ضعيف أو أن الأمر وراثي بل هو راجع للتنشئة الاجتماعية([1]ص54)، والتوريث الاجتماعي بالتعليم والتلقين من الآباء إلى الأبناء وليس التوريث البيولوجي ولا يقتصر الأمر على هذا المثال فالمعروف أن الرجل يستعمل القوة في جرائمه وأقر البعض أن معدل الجرائم عند الرجال مرتفع ويختلف عن جرائم النساء

في أنماطها وذلك راجع للاختلاف البيولوجي والفيزيولوجي فيكون الرجل أكثر عدوانية وشـراسـة من المرأة بفعل القوة التي يمتلكها ما يسـهل عليه ارتكاب الجرائم عكس المرأة التي تسـتخدم الحيلة والوسـائل المتاحة لها من دون اسـتعمال القوة لكن التطور والتقدم العلمي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي أدى إلى إلغاء فارق القوة البدنية ولم يعد الرجل يستعملها كثيرا في ارتكاب سلوكه الإجرامي مما أدى إلى تكافؤ الفرص في اقتراف الجريمة وذلك باسـتخدام وسـائل وآلات وأجهزة مسـتحدثة وأصـبحت في متناول مختلف شـرائح أفراد المجتمع الواحد لذى نجد نسـب جرائم النسـاء والرجال متقاربة في النوع والعدد والنمط بل تفوق المرأة الرجل في بعض الأحيان وفي أنواع معينة من الجرائم([1]ص55).

2.3. عـوامل نفسـيـة: يعتبر العامل النفسي من بين العوامل المهمة و الدافعة لظاهرة الإجرام لدى فئة النساء، ولا يعد الخلل النفسـي هو الخلل العضـوي أو اختلال وظائف أعضـاء الجسـم، كالمخ والغدد الصـماء أو العاهات التي يولد بها الفرد، وأهم باحث تكلم عن الجانب النفسـي الاجتماعي لتفسـير الإجرام هو "جبريال تارد" وقد عارض أراء معاصـره "لمبروزو" وكان انتقاده يتمثل في أن إجرام النساء ظاهرة نفسية اجتماعية، ويعود السلوك الخارج عن القانون إلى عامل نفسي اجتماعي رئيسي يظهر قي المحاكاة التي يفسـر بها أسـباب الإجرام ويذهب لاعتبار العامل النفسـي من بين العوامل المهمة والدافعة لظاهرة الإجرام لدى فئة النساء، يعد الخلل النفسي هو الخلل العضوي أو اختلاف وظائف أعضاء الجسم ، كالمخ والغدد الصماء أو العاهات التي يولدها بها الفرد، وأهم باحث تكلم عن الجانب النفسي الاجتماعي لتفسير الإجرام هو "جيرا يلي تارد" وقد عارض آراءه معاصره "الميزو" وكانت انتقاداته أن إجرام النسـاء ظاهرة نفسـية اجتماعية ويعرف السـلوك الخارج عن القانون إلى عامل نفسـي اجتماعي رئيسـي يظهر في المحاكاة التي يفسـر بها أسـباب الإجرام ويذهب إلى أن السـلوك الإجرامي خلق يتطبع الفرد عليه اجتماعيا منذ الصـغر، ويسـري هذا السـلوك وينتشـر بين أفراد المجتمع، وذلك بإتباع قانون المحاكاة نفسـية وأقر أن البدع تنتشـر في المجتمع بنفس هذه الطريقة.

وقد بين "تارد" بأن الجريمة كأي حقيقة اجتماعية أخرى وهي تنتقل من فئة قليلة عليا لفئات كبيرة كثيرة هذا هو الحال بالنسـبة للطبقات([1]ص60)، وقد ذهب أنصـار الاتجاه النفسـي حول أهمية الدور الذي تلعبه العوامل البيولوجية في انخفاض معدل جرائم المرأة، فمدرسـة التحليل النفسـي ومدرسـة علم النفس الاجتماعي لا تنكران أثر العوامل البيولوجية والفيزيولوجية في التكوين النفسي للفرد مع تواجد تفاوت بينهما في مدى هذا الأثر.

بالإضافة إلى أن المختصين في هذا المجال (علم النفس الاجتماعي) يحذرون من خطأ الاعتقاد بأن العامل البيولوجي وحده المسئول عن مصير الرجل أو المرأة نفسيا واجتماعيا وينبهون إلى وجوب فهم هذا عامل في ضوء سياق وجودي اقتصادي نفسي اجتماعي بعد ما اعترف الكثير من العلماء أن ظهور السـلوك الجنسـي لدى المرأة يبدأ منذ الطفولة نتيجة التأكيدات الاجتماعية من تأثير الوالدين، والمحيط فتكوين الذكورة والأنوثة ليس نتيجة تكوين بيولوجي، وقد أقر الكثير من الباحثين على أن التفسـيرات النفسـية لها مكانتها العلمية في العلوم الاجتماعية، وخاصـة في علم الجريمة، وتتميز بعض التفسـيرات لحملها بعض الخصـائص والأبعاد من أهمها أن الجريمة هي نتيجة سـلوك شـرطي غير مناسـب أو نتيجة عمليات عقلية مضـطربة أو غير مناسـبة وقد تكلم الكثير من العلماء والباحثين النفسيين والاجتماعيين عن الشخصية المجرمة، وأسباب الجريمة والانحراف لدى هذه الشخصية منهم

"صمويل" "باكلسون" عام 1976 وهو عالم نفسي إكلينيكي "إيزنك" سنة 1989 و"كود سنسن" عام 1995، وقد درس "باكلسون" و"سامنو" حوالي 230 إلى 270 محكوم عليهم من رجال ونساء بمشفي في إيزيات بسبب السلوك المنحرف الناتج عن الجنون، ووجدوا أن سبب الجريمة هو أنماط فكرية غير طبيعية أثرت في اتخاذ القرارات الصائبة وليس أبدا العوامل الأخرى ووجدوا أن مثل هذه الشخصية تبحث دائما عن المتعة والإثارة والاستغلال والأنانية ومثل هذه التصرفات توقع المرأة ف مشكلة الحمل خارج إطار الزواج، وكذا الجريمة إما من خلال حبها للانتقام، أو الاستغلال للطرف الآخر أو اتجاهاتها الإنحرافية الجنسية الدائمة من خلال الدعارة والبغاء وعملها كعاهرة لتلبي نوع من المتعة التي ترى أنها تحتاجها لكن هذان العالمان وقعا في خطا تعميم على الكل رغم أنهما اعتمدوا على مجموعة من المحكوم عليهم المجانين وليس الأصحاء، هذا من جهة أما من جهة أخرى كانت هذه العينة قصد وليست عشوائية ثم توالت بعدهم الأبحاث المركزة على الشخصية المجرمة وليست السلوك الإجرامي والهدف هو تغيير أسباب ارتكاب السلوك من طرف الفرد.

وقد أضاف عن هذان العالمان "إيزنك" و"قود جونسون" أن أبعاد الشخصية المجرمة أبعاد نفسية مرضية تتمثل في الذهام والتطرف والعصاب وربط الفئات العمرية دون التفريق في الجنس، وقد ربط هذه الأبعاد بشرط التعلم والتطبع وتطور الضمير، وكيف أن هذه الفئات تتطور في التدخين والمخدرات فالجنس وغيرها من السلوكات الممارسة في إطار الجماعة.

أما العالم "ديفيد إبراهمسون" قال: "إذا ما أردت دراسة السلوك غير الاجتماعي توجب علينا دراسة الشخصية (5ص118، وعنى بها دراسة الشخصية إذا كانت مصابة بأي مرض يساهم في سلوكها المنحرف أو المجرم، وتكلم أيضا عن العقل المريض أو الشخصية المضطربة، وهذا ما يدعى بالسايكرباثية حاملي هذه المؤشرات المرضية حسب رأي الكثير من العلماء"(5ص119).

أما فرويد العالم النفسي الكبير الذي فسر الصراع النفسي في الفرد هو ناتج عن الخلل الواقع في العناصر الثلاثة التي تخلف التوازن قام كل من عنصر بدوره المنوط به وهي الهوى، الأنا والأنا الأعلى، وقد فسر السكرباتية والسوسبوباتيية أي المرض النفسي والاجتماعي التي يرتكب المصابين بمثل هذه الأمراض جرائم من نوع الجنس والعاطفة وجرائم القتل والعنف، وأكثر شيء يميز هذه الشخصيات هو قصر النظر ولا تهمهم الأمور المستقبلية (1ص53)، إذا هكذا فمر الاتجاه النفسي السلوك الانحرافي والإجرامي لدى الفرد وخاصة المرأة التي ذكرت بشيء من التحفظ والاتجاه النفسي بصفة عامة يرفض أن يفسر السلوك الإجرامي بعامل اجتماعي أو بيولوجي فحسب بل جمع بين العامل النفسي الاجتماعي ولم يتخل عن العامل البيولوجي الذي يساهم في خلق التوترات والتكلف لدى الفرد من خلال الإفرازات الزائدة أو الناقصة لبعض الغدد والتي تسبب عدم التوازن النفسي.

بالإضافة للإدمان على الخمر والمخدرات يؤدي إلى المرض العقلي أو النفسي، والاضطراب الانفعالي للآباء والمناخ الأسري المميز بالصراع الداخلي والتوتر الذي يخلق الغريزة الجنسية باستعمال العنف والاعتداء بالنسبة للذكور والإناث تقبل العنف عليها والعدوان والاعتداء وهذا ما يسمى بالفئة الماسوشية والسيادية إحداهما تتمتع بتعذيب الآخرين والأخرى تتمتع بالألم وتقبله(6ص66).

تنتاب الضحية المغتصبة أثناء وبعد الاغتصاب حالات نفسية متعددة وتختلف التصرفات الناتجة عن الاغتصاب نظرا لاختلاف التركيب النفسي والبيولوجي لكل ضحية لهذا الفعل والأثر الذي يمكن أن يتركه عن نفسيتها، خاصة إذا حملت وأنجبت

من جراء هذا الاعتداء فان الحالة النفسية تتأزم أكثر من أي مشكل وجهته يمكن القول عن السلوك السادي أنه أحدث تغيرا بالكثيرة عن اتجاهها عدواني تحطمي للآخرين بوجه عام، وارتبط خاصـــة بالجنس الآخر على أنه خطيئة ومهانة كونها نتيجة خبرات مبكرة ارتبطت فيها الإثارة الجنسية بالألم والتعذيب ينشا خاصة هذا السلوك لدى الفتاة.

إذا كان لديها قلق من البرود الجنســي حيث تحول الســادية إخفاء عجزها أو ميولها الذكورية بالإثارة الانفعالات المؤلمة في شريكها بعدة طرق كالعض والخدش ليستجيب لها ويحدث لإشباع، وتظهر معظم الإمراض النفسية كجزء من المرض العقلي أشمل كالهوية والانفصـام، وأكثر هذه الإمراض الفهم المبكر للعمليات الجنسـية وخاصـة إذا كان فهم خاطئ للفعل الجنسـي وتعلمت الفتاة أو الفتى الارتباط الدائم للتعذيب والألم بالثارة الجنسية.

3.3. عوامل اجتماعية بيئية وثقافية حضارية والاقتصادية: بما أن الباحثين والعلماء المختصين بدراسة المجتمع وظواهره المتعددة والمختلفة منها السـلوكات والأفعال، وقد أقروا أن الإجرام سـلوك من السـلوكات الاجتماعية من جهة، ومرتكب هذا السـلوك هو خارج عن القانون وهو من أفراد المجتمع من جهة أخرى،و الخروج عن القانون يصبح صـاحب هذا السـلوك مجرم لمخالفته التشريع المعمول به أو التشريع الوضعي في بيئات اجتماعية يتطبعون فيها، سواء كانت البيئة تشمل أحوال اجتماعية عامة تهيمن عليه، أو أوضـاع اجتماعية خاصـة مباشـرة تشـمل هذا الفرد والذين يتعايش ويتعامل معهم في مجالها، لذا نجد أن علماء الاجتماع عارضـوا وانتقدوا ما جاء به رواد المدرسـة البيولوجية والعضـوية في دراسـتهم لظاهرة جرائم النسـاء وتفسـيرهم السـلوك الإجرامي والجريمة المقترفة من طرف النسـاء بعوامل بيولوجية وفسـيولوجية أو حتى بعوامل بيولوجية فقط، وأكدوا أن الجريمة سـلوك مكتسـب وليس موروث،فالوراثة تتدخل فقط في مجال ما يسـمى بالاسـتعداد البيولوجي للفعل بعدها تتدخل العوامل الخارجية المكتسـبة إما لتنبيه الاسـتعداد أو ردعه وقمعه ([6]ص56)، ولذلك لا يجب أن نصـدر أحكام عشـوائية واعتباطية على السـلوكات النسائية المجرمة قبل فهم طبيعة جرائم النساء ودراسة العلاقة بين سلوك المرأة الإجرامي وبين القيم السائدة في المجتمع أو المحيط الذي تعيش فيه، وكذا وجب التعرف على صـور الصـراع بين القيم المختلفة والمتصـارعة في بعض الأحيان في المجتمع الواحد، ولا نهمل الدور الذي تلعبه الأنظمة المختلفة بالنسبة للمرأة وموقفها منها ونتعرف أيضـا إلى النظام الديني السـائد في مجتمعها و طبيعة نظرته للمرأة في حد ذاتها وكذا من حيث علاقتها بالرجل ورزقها ومالها وحقوقها والتزاماتها وواجباتها،بالإضـافة إلى النظام الاقتصـادي الذي يسير اقتصاد البلد والنظام السياسي الذي يحكمه، ودور المرأة في هذا النوع من الأنظمة وإلى أي حد يسمح لها المجتمع القيام بالدور الذي ترغب في تأديته أو من المفروض تأديته وما مدى مساهمتها في هذه الأنظمة، ولا يجب التغاضي عن الأثر الذي تحدثه الأسـرة وجماعة الرفاق أو الأصـدقاء في إجرام المرأة أي الناتج السـلبي لهذين العاملين وما يقدمه للمرأة من تلقينها وتعليمها بعض السـلوكات الاجتماعية الغير محببة والمرفوضـة، وقد تعلمها كل من الأسـرة وجماعة الرفاق الأمور الحسـنة والمحببة،بهذا توصـلت المرأة لمكانة عالية في المجتمع وكان ذلك بفضـل كفاح مرير في معظم الأحيان أوصـلتها بعض السـلوكات والأفعال لتجريمها، رغم أنها في بعض الأحيان تكون تلك الأفعال مجرد مطالب شـرعية التي حققت منها البعض فخرجت المرأة للعمل و ممارسـة بعض النشـاطات التي كانت حكرا على الرجل فقط لذا فإن الملاحظ أن بعض هذه الحقائق لا تعكس أثرها على الجريمة والسلوك الإجرامي فحسب وإنما تعكسه على جميع المشكلات الاجتماعية الأخرى كمشكلة تفكك الأسرة والإهمال الأسري للأبناء وذالك بانشغال المرأة

المسـؤولة عن المنزل بأمور أخرى خارج المنزل والتنازل عن هذه المسـؤولية لمرآة أخرى تدعى الخادمة أو مدبرة المنزل أو مربية الأطفال، ويتمثل دور هذه الأخيرة في التغذية البيولوجية والحماية الجسـدية في بعض الأوقات، هنا نجد أن في أغلب الأحيان المرأة أو الزوجة أو الأم العاملة خارج المنزل تفقد الدور الحقيقي والمتمثل في تنشـئة وتربية الأبناء وكذا لم شمل أفراد العائلة، على القيم الخلقية والعادات المجتمعية، ويصبح الهم الوحيد للمرأة هو تأمين الجانب البيولوجي دون أدنى محاولة لتأمين وضـمن التوازن النفسـي والاجتماعي للأبناء وهذا ما يخلق الانحراف وخاصـة بالنسـبة الأحداث، لذا فان الجريمة لكل فئات المجتمع ليسـت إلا جانب من جوانب عدم التنسيق والتنظيم والبناء الاجتماعي الصحيح.

هذه العوامل وأخرى موضحة بصفة عامة تساهم في خلق السلوك الإجرامي لدى النساء ولو بصفة نسبية بالإضافة الى عوامل أخرى كانهيار القيم الدينية والمعنوية والأخلاقية وتدهور نظام القيم الاجتماعية، الذي بدوره يسـاهم في انتشـار الرذيلة والفواحش والإباحية وانتشار الملاهي والمراقص، وكذا الثقافة الفرعية الدخيلة عن المجتمع، وانتشار الثقافات المريضة والإعلام الفاشل والإباحي، دون إهمال ما يسـمى عنصـر التحضـر الخاطئ والزائف الذي يبنى على أسـس خاطئة، والتطور السـريع والفجائي الذي يقضي وينفي التدرج والانتقال من البسيط الى المركب هذا يجعل من عنصر المفاجئة تخلق الخلل وعدم التكيف وحتى عدم استطاعة مواكبة التغيرات وعدم قدرة المرأة مجرات الحضـارة الجديدة و التأقلم معها، فتكون المجرات شـكلية فقط دون الأخذ بجوهر الحضـارة، ولابد أن لا نهمل عنصـر الهجرة وما تخلق من ضـغوط، وكذا الحراك الاجتماعي، وخلق الطبقية الاجتماعية في المجتمع التي تخلق بدورها الفوارق والصـراع أما للبقاء في لطبقة العليا من جهة وإما التسـلق للوصـول للطبق أعلى من طبقته للأفراد الطبقة الأدنى أو المتوسـطة، وبفشـل وسـائل الضـبط الاجتماعي والتي تتمثل في كل ما هو قانون خلقي، اجتماعي، ديني، ثقافي، أسـري وحتى تلك المعايير والتقاليد الاجتماعية البسـيطة السـائدة في المجتمع تعتبر ضـابط من الضـوابط الاجتماعية بالإضـافة إلى العامل المادي الذي يصـنع أيضـا الفوارق الاجتماعية وطغيان هذا الجانب على الأفراد وحتى المجتمعات يجعل الكثير منهم يفشـلون في القيام بأدوارهم الحقيقية داخل المجتمع، ويجعل من التوافق الاجتماعي وحتى المهني صـعب وسـيئ([7]ص121)، هذه العوامل كلها إذا اجتمعت أو بعضـها فقط قد تجعل من النساء والفتيات خاصة يتجهن إلى الانحراف وممارسة المحذورات والإتيان ببعض السلوكات الإجرامية في أغلب الأحيان، وهناك عامل أخر لم نقصـيه لكننا ربما لم نعطي له الأهمية التي يسـتحقها في هذا الجزء من الدراسـة وهو العامل الاقتصادي الذي يؤثر أيضا وبصورة واضحة في السلوك الإجرامي لدى المرأة، فمشاكل الفقر والبطالة بكل أنواعها ومرارة العيش، الحرمان، الحاجة، ومختلف الزيادات في الأسعار والغلاء المعيشي الذي تعيش في محيطه الفتيات وخاصة من كانت منهن تتطلع الى عدة حاجات وأمال وأحلام تمني بها نفسـها ولم تتح لها فرصـة تحقيق مبتغاها بالطرق الشـرعية، فالكثير منهن يلجأن للطرق الملتوية المجرمة قانونا الوضـعي في معظم الأحيان وحتى المشـاكل التي تواجهها المرأة في العمل من طرد، فصـل، إجهاد، تفضـيل، تحرش، وانخفاض في أجور العمل،والمرتبات، قد تؤدي بالمرأة لسلوك بعض الأفعال والسلوكات المجرمة قانونا ([7]ص122)، ومن الدراسات المقدمة حديثا حول الجريمة النسوة والبطالة وهي دراسات تجريبية بطريقة علمية إلا أنها لم تتوصل إلى نفس النتائج([8]ص63-64)، نذكر منها:

- دراسةSchuller1986على مجتمع سويدي وكيف تؤثر البطالة على فئة النساء واقترافهن الجريمة.
- دراسة Aollen1996عن علاقة البطالة بجرائم الاعتداء على الأموال في الولايات المتحدة الأمريكية.

- دراسة Popps and Winkelmann1999 أيضا هي دراسة حول العلاقة السببية لكن في هولندا.

- ودراسة Raphalan Winter-Ebmer 2001 الذي تكلم عن علاقة البطالة بالجرائم المرتكبة الأشخاص من اعتداءات على النفس كالقتل والاغتصاب، وكذا جرائم الأموال من سرقة ونشل.

وهناك دراسات أخرى أجريت من طرف المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ليس حول تأثير البطالة في سلوك المرأة بل العوامل الأخرى مقارنة بالرجل، والتي توصلت إلى أن جرائم النساء تفوق جرائم الرجال في العدد ونوع الجريمة المرتكبة وقد قدموا لنا مثال على ذالك، حول المجتمع الغجري أو طائفة الغجر الذي ترتكب فيه المرأة جرائم السرقة والنشل في الأسواق والأماكن العامة المزدحمة أو السرقة باستعمال الحيلة والمكر والخداع، بينما الرجل الغجري يقبع في البيت مكانه هناك ودوره رعاية الأبناء الصغار، ويقوم بشؤون الأسرة إلى حين عودة الزوجة العاملة طيلة اليوم، وهذا لا يرجع إلا أن الرجل ضعيف أو أن المر وراثي بل راجع إلى التنشئة الاجتماعية لمثل هذه المجتمعات، والتوريث الاجتماعي يكون بالتعليم والتلقين من الآباء إلى الأبناء وليس التوريث البيولوجي ([1]ص57)، ولا يقتصر الأمر على هذا المثال، فالمعروف على الرجل أنه يستعمل القوة في جرائمه وأقر البعض أن معدل الجرائم عند الرجال مرتفع ويختلف عن جرائم النساء فقط في أنماطها وذالك راجع للاختلاف البيولوجي فيكون الرجل أكثر عدوانية وشراسة من المرأة بفعل القوة العضلية التي يمتلكها مما يسهل له ارتكاب الجرائم عكس المرأة التي تستخدم الحيلة والوسائل المتاحة لها من دون استعمال القوة لكن التطور والتقدم الاجتماعي والعلمي والثقافي والاقتصادي أدي إلى إلغاء الفوارق خاصة فارق القوة العضلية والبدنية ولم يعد الرجل يستعملها كثيرا في ارتكاب الجرائم مما أدى إلى تكافئ الفرص في اقتراف السلوك الإجرامي وذلك باستخدام وسائل وآلات وأجهزة مستحدثة وأصبحت في متناول الطرفين لذا يبرر تقارب نسب جرائم النساء والرجال في النوع والعدد والنمط بل تفوق المرأة الرجل في بعض الأحيان في أنواع معينة من الجرائم .

إن أثر البطالة لا تبينه هذه الدراسات فحسب بل هناك أدق مقدمة بالنسبة للكمية الإحصائية وكيف أن البطالة عامل مباشر لإحداث وخلق الانحراف وارتكابه، وقد قدمت دراسة "قابرييل تارد tard" النتائج التالية والتي تمثلت في أن أعلى نسبة من المجرمين هي فئة العاطلين عن العمل إذا تبلغ 12.85% ثم تليها فئة العمال البسطاء من عمال العمارة (محارة، نقاش، نجار مسلح، حداد مسلح) وتبلغ نسبتها 11.50% وأقلها لدى أصحاب محلات الفيديو وتبلغ 0.25% ([9]ص117).

فالفرد بصفة عامة دون تخصيص أو تفريق بين جنس الفرد فكل من الإناث والذكور محرومين من الكسب الشريف وغرق في الفراغ وعدم وجود عمل أو أي نشاط يشغلهم عن الفراغ هنا يستولي عليهم الضيق والتبرم، ويغمره الإحساس بالفشل ويبدأ في التفكير في ضرورة الحصول على كسب ولا يهم الطريقة وقد يلجأ إلى الجريمة أو العنف في سلوكه المعوج سواء تحت ضغط الحاجة الملحة التي يريد إشباعها، فقد يؤدي إلى السرقة أو خيانة الأمانة أو حتى الاتجار بالمخدرات وغيرها من الجرائم وهذا ما أثبته Tard في قوله أن: "العمل وحده هو عدو الجريمة الأول"([9]ص118)، أما "بونجيه" أكد أن البطالة تقود إلى الإدمان على المسكرات والمخدرات لدى النساء والرجال، ارتفاع نسب البطالة كبيرة بينهم قبل دخولهم السجن، وقد أعطى برت ملاحظات حول الانحراف بسبب البطالة قليلة نسبيا خاصة في وسط الأحداث التي قدرت ب 7% وفي وسط البنات وصلت النسبة 3% وفي حدود السن المناسبة للعمل (14-18) سنة فقد وصلت النسبة 17% لذة الذكور أما الإناث 7% ([1]ص85).

يمكن القول أن الفقر أيضـــا له أكثر الأدوار أهمية في خلق مثل هذه المشـــاكل الاجتماعية، ورغم الفروق التي تطرقنا لها في تعريفاتنا المقدمة عن الفقر إلا أن هناك نقطة تشترك فيها المحاولات التعريفية في أن الفقر هو كل ما يحي بالعجز في تحقيق الحاجات المادية والمعنوية للفرد من حرمان وتهميش، والفقير هو شـخص الذي لا يتجاوز دخله قيمة محددة أو يملك رصـيدا تعليمي بسـيط أو ينعدم ويعيش في ظروف سلبية متردية وظروف صحية سيئة([9]ص21)، والجدير بالملاحظة أن أكثر الفئات المتضررة من الفقر هي فئة النســاء والأطفال، وبخاصــة الإناث والتي ينتهي بهم الأمر الى ممارســة بعض الأفعال أو الســلوكيات الممنوعة أو المجرمة من الانغماس وكذا ممارسة التسول والسرقة لتغطية الحاجات الفردية([9]ص18)، ويعتبر الفقر بمثابة إحباط وظيفي للبناء الاجتماعي أو ظاهرة معتلة تسبب الجريمة في المجتمع، ويخلق ما يعرف بأشكال غلاء المهور وخلق مشكلة جديدة وهي العنوسة للأسباب المذكورة سـالفا وهذه الظاهرة تؤدي إلى محاولة إيجاد الزوج بكل المقاييس المبسـطة فتجد المرأة نفسـها تتخلى على بعض المبادئ إلى أن تجد نفسها أم عازبة بعدها مجرمة في حق نفسها وأهلها ومولودها، هذا ما يحدث في أغلب الأحيان.

4. لمحة عن جرائم النســاء لمختلف الأزمنة والأمكنة: يمكننا القول أن النســاء المرتكبات للجرائم تكون متفاوتة الخطورة فهي عادة ما ترتكب جرائم متوســطة الخطورة وقليلا ما يرتكب جنيات شــديدة الخطورة لذلك نجد أن نســبة ارتكاب مثل هذه الجرائم التي تنحصر في أغلب الأحيان في الجرائم الأخلاقية من دعارة وتحريض على الفسق والسرقات البسيطة والنصب والاحتيال والقذف والسب وهذه الجرائم تمثل الغالبية القصوى من جرائم هذه الفئة وأهم الجرائم التي تمثل الخطورة الشديدة أو القصوى هي القتل أو إحداث العاهات المستديمة والتهريب خاصة المخدرات وأنواع خاصة من السرقات التي تصنف ضمن الجنايات لخطورتها، وفي هذا الجزء ســنحاول أن نقدم بعض الأمثلة الحية الواقعية عبر الزمن وفي مختلف الأمكنة وهذه الأمثلة معظمها مأخوذة من دراسـة صـاحبها الدكتور مج الهاشمي التي أعطي عدة أمثلة عن جرائم النسـاء بمختلف أنواعها في دراسـة له أسماها موسـوعة جرائم النساء العالمية والعربية التي اعتمدنا عليها في هذا الجزء من البحث كمرجع أساسي.

1.4. أشـهر جرائم النسـاء التاريخية: إن النسـاء طموحات كثيرا ما يعميهن طمع الطموح والوصـول إلى ما قد يدفعهن أثمانا غالية، فالإمبراطورة "إيرين" أجرمت في حق ابنها لأجل تحقيق طموحاتها والوصـل إلى أعلى قمم السـلطة والحكم، فقد كانت هذه المرأة وصية على عرش روما إلى حين بلوغ ابنها "قسطنطين السادس" من تولي الحكم والقيادة، وكانت هذه المرأة ذات حزم في الأمور وقدرة على قيادة الجيوش، ولكن طموحها الذي لا ســقف له جعلها لا تتخلى عن العرش بســهولة لابنها الذي كان غير ضـليع في أمور السـياسـة وقيادة البلاد فإنه أول ما فعله حسـن تسـلمه الحكم هو نقض اتفاقية قد أبرمتها أمه مع أمير المؤمنين "هارون الرشـيد" حول دفع الفدية من طرف مملكتها البيزنطية، فما كان على إيرين إلا أن حاكت مؤامرة أطاحت بابنها ولم تراعي حتى كونه ابنها وكي تضـمن عدم عودته للسـلطة أعمت عيني ابنها إلا أنها لم تحكم طويلا وجاء من ينقلب عليها ويحطم طموحها هي أيضا([1]ص70).

أما القصة الثانية فهي قصة "بيتي" زوجة رمسيس الثالث آخر وأعظم وأبرز الشخصيات الفرعونية في القرن العشرين قبل الميلاد والذي حكم البلاد مدة طويلة تفوق واحد وثلاثون عام والتي تم فيها الاســتقلال والأمان وكذا تطور العمران بمصــر خلال مرحلة حكمه لكن هذا الملك لم ينج من المؤامرات فهو أيضا حيكت حوله المؤامرات ومن أقرب الناس إليه وهي زوجته، فقد روي

على لســـان المحيطات والمقربات لبلاط الملك أن فتورا حدث بين رمســـيس الثالث وإحدى زوجاته التي تدعى "تي" التي حاكت مؤامرة لاغتياله رغم أن نجي منها يفضـــل امرأة تراجعت عن خروجها عن طوع المؤامرات والوقوف في صـــف زوجة الملك، فقد روي على لســان المحيطات والمقربان وقد تجاهلها الملك لدرجة أنها لم يسـجل اسمها مع صـورها المعابد وعي عادة ذلك الزمان، فأحســت "تي" أنها مهمشــة وشــكت في رغبة الملك في حرمان ابنها "بنتاورة" من ولاية العهد فحبكت مؤامرة مع غالبية نســاء وجواري القصـــر الفرعوني وبعض حراس الملك وخدمه وحشـــمه وقد نســـجت جميع خيوط الخطة لاغتيال الملك، لولا أخت كبير الفرق العسكرية في بلاد النوبة الذي أفشل المؤامرة وكشف ملابساتها، وقد تم إبلاغ الملك وحكمه الجميع في محكمة صارمة أعدم فيها الأمرين "بنتاورة" وثلاثة معاونين وآخرين تركتهم المحكمة ينتحرون، وحكمت على الآخرين بالجلد والسجن وعلى باقي المتهمين بجدع الأنف وصـلم الأذنين، وقد طلب الملك الحكم بالعدل ولا يسـمح بنجاة مجرم أو الأخذ بالبريء، وقد جاء قرار المحكمة على لسـان الملك قائلا:"إني لا أعلم ماذا قاله الناس أسرعوا لفحصـه، إنكم ستذهبون وتسـألونهم، فمن كان مستحقا للموت فلتجعلوه يمت بيده دون أن أعلم شـيئا عنه، وسـتنفذون العقوبة المؤقتة على الآخرين دون أن يصـل علمي شـيئا منها"([1]ص74)، وقد تم التطرق لقصـتين تاريخيتين في إجرام المرأة وكانت حول الملك وسـلطته وهذه قصـة أخرى حول سـياسـة دولة فقيل عن "ماري أنطوانيت" مجرمة ليس في حق شخص أو ملك أو رئيس بل قيل أنها أجرمت في حق شعب بكامله وهو الشعب الفرنسي بسبب تصرفها الذي قامت به وقد سميت ملكة الفساد التي تلاعبت بمقادير الشعب وأجرمت بحقه وأشعلت بتصرفاتها وقود الثورة الفرنسية فقد وصـل إليها الأمر لقول عن شـعب يموتون الجوع مقارنة بالرغد والبذخ الذي تعيشـه في القصـر،وتكلمت عن أزمة الخبز التي عانت منها فرنسا حتى تراءى إلى أذهان الملكة ذلك فتساءلت قائلة: "لما لا يأكلون الفطائر"([1]ص74).

تعتبر هذه القصـة من أهم القصـص المأسـاوية في تاريخ التي انتهت بإعدام الملكة "ماري أنطوانيت"*[نمسـاوية الأصـل عاشت في بلاط الأمير مع والديها الأمبراطور والإمبراطورة وأخوتها 16 وكانت أصغرهم عند بلوغها الـ14 تم ترشيحها للزواج من لويس الـ16 ولي عهد ملك فرنسا، وانتقلت إلى فرنسا، أحبها الكل لطيبتها وخصالها وجمالها، لكن هذا لم يدم بفضل مجون وفجور وفسـاد وتهور ولي العهد وكانت هي مرحلة المراهقة وكانت صـحبتها صـحبة سوء] التي أشعلت الثورة الفرنسية بتصرفاتها فصـارت وقودا لها حيث أعدمت في أكتوبر1793، كل هذا لم يكن من عدم بل جاء نتيجة تسـلطها وسـيطرتها على زوجها الضـعيف لتتدخل في شؤون الحكم والسياسة مما جعلها تعزل من تشاء من الوزراء وتترك من تشاء وأصبح لها الكلمة الأولى في الدولة، رغم تدهور الاقتصاد والظروف السيئة التي أرهقت الشعب بالضرائب، هي كانت تزيد من إسرافها وتبذيرها يوما بعد يوم حتى أشعلت غضب وثورة الشعب ورغم محاولات تهريبها من فرنسا إلا أن كل المحاولات باءت بالفشل حتى حكم عليها وزوجها بالإعدام بعد إهانتها في السجن وتلقينها أبشع أنواع العذاب.

أما هذه القصة ليست سياسية ولا عن الملك والسلطة لكنها عن المال والمتعة، فقد حدثت قصة "لكونيية" التي وصـفت بالحسن والجمال والرقة وإشراق ابتسامتها وخفة ضلها وحلو وروحها هذا رأي عشيقها "هنري مونكو"، أين كان هناك رأي منافي هـذا الرأي ومعـارض بشـــدة لـه وهو رأي زوجهـا "جـارلو كومبـا" يقول: "أن هـذا الجســـد الجميل الرائع مـا هو إلا معبـد للشيطان"([1]ص78)، وقص كيف إنقاذها من الفقر وتزوجها رغم صغر سنها[19] وهو يكبرها بكثير[45] وأسكنها بيت

الرفاهية، ردت هي عن تسميته قائلة: أنها كانت بالنسبة لزوجها صفقة تدر عليه المال باستقبال الضيوف في بيتها وهذا تقليد معمول به في الحي الذي يقطنه الأثرياء، وقد سئم زوجها من الضيوف الذين أصبحوا كأنهم قاطنو المنزل وهو يجوب الشوارع هروبا مما في منزله، وازداد الأمر تأزما حين التقت زوجته بشـــاب ثري، فآوته وجعلته يقع في حبها وطلبت منه قتل زوجها وفعل بعد إلحاح وإصرار وتهديد بالفراق عنه، وللعذاب الذي تعيشه وزوجها وحكم على العاشق بالإعدام رغم ذلك لم يشر إليها ولم يبلغ أنها المحرضة إلا أن ملك فرنسا قال :"لا شك أن وراء هذه الجريمة امرأة، ابحث عن المرأة "بابيدوك"([5]ص80)، وكان هذا بابيدوك مدير شـــرطة فرنســـا، وبحث حتى وجد المرأة وثبت التهمة عليها من خلال الرســـائل والخطابات التي بعثتها لهنري وشـــنقت عام 1720م.

2.4. أمثلة عالمية وأوروبية عن نساء مجرمات: إذا كان أشهر الجرائم التاريخية تدور حول السلطة والسياسة والملك فإن جرائم العالمة متنوعة تشمل مختلف الأمكنة سنحاول أن نقدم أكثر قصص المرتكبة من طرف الجنس اللطيف على شرائح مختلفة من المجتمع سنقدمها بتصنيف معين مثل الجرائم المرتكبة ضد الأطفال وضد الأزواج أو الحبيب ثم ضد أفراد مختلفين، وأول ما نبدأ به قتل البراءة، حكاية أشهر قاتلة أطفال في بريطانيا "هيندلي" يقال عنها البراءة عينها لكن حقيقتها قتلت عهد البراءة في بريطانيا هكذا سمي البريطانيون جرائمها، فهذه المرأة التي توصف بصفات البراءة والوجه السمح، ذات الشعر الأشقر الفاتح لكن ما كان مخفي هي تلك النفس الشريرة والقدرة على ارتكاب أبشع الجرائم وهي القتل تحت التعذيب لشريحة جد حساسة وهي الأطفال، البراءة، فقد قتلت رفقة صديقها "برادي" خمسة أطفال بالتعذيب الشديد مع أخذ صور للضحايا، وتسجيلات صوتية لطلبهم لنجدة، فمثال لضحاياها الطفلة "ليسلي أني دوني" التي كانت تقول في تسجيل أخذ لها: "أرجوك يا أمي أرجوك..."([1]ص932).

وكانا يفعلان هذه الأمور على سبيل التسلية والمرح، فقد حكا زوج شقيقة "هندلي" عن آخر جريمة ارتكبت في الطابق العلوي من منزل جدتها بعد انتهاء من قتل الضحية مع التعذيب الشديد، شربوا الشاي مع بعضهما وأصوات ضحكاتهما تتعالى إعلانا عن سعادتهما بعملهما، وقد تم القبض عليها وسجنها عام 1966، واتهمت بقتل الضحايا (جوني كيليرايد، كينث بينت، ليسلي آن دون، ويولين ريد، وإدوارد إيانز) وأثناء المحاكمة لم تبدي أسفها أو أي عاطفة، وحكم عليها بالسجن المؤبد لأن عقوبة الإعدام كانت قد ألغيت في بريطانيا، وكان الناس يتســـاءلون دوما كيف أمكن لمن تملك هذا الجمال والبراءة والابتســـامة الرقيقة الظاهرة في صورة التقطتها وهي تستلم شهادتها الجامعية، وصورة تلك المرأة العاملة بهدوء في حديقة السجن أن تكون نفسها من تتلذذ في تعذيب وقتل البراءة بعينها والوقوف أمام قبورهم ضـــاحكة، فقد طرح ســـؤال مهم:" هل يمكن التســـامح مع مثل هذه المرأة"([1]ص93)، ولكن بمجرد موتها في السجن عن عمر يناهز الستين بعد أن قضت به 36 عاما أسدل الستار على النقاشات الحادة التي أثيرت في تاريخ القضاء البريطاني حول هذه الجرائم المروعة.

كل امرأة من فئة النساء المصنفات في قائمة المجرمات لها صفة تغطي على كونها مجرمة أو تجعل منها تحمل صفة الملائكية، ولا يشـــك أحد أنها بهذه البشـــاعة، فالأولى جمالها وبراءتها وأخرى أما، أو مربية فعملها هو الذي يجعلها من النســـاء المقدســـات لقداســـة عملها الذي تقوم به فهي ترعى البراءة، فالمربية كالأم فهل للام أن تقتل فلذات كبدها، فمربيتنا هذه قاتلة وتمتهن القتل، فهي تقتل ببرودة أعصاب كل مولود غير مرغوب فيه وذلك لمدة عشرين عاما، إيميليا داري نشأت وتزوجت في مدينة بريستون في

عام 1880 عملت قابلة ثم مرضعة ثم حاضنة أطفال، وقد بدأت بحضانة الأطفال في كوخها في قرية لونغ أشتون في بريستول، وبدأ يقل العديد من الأطفال غير المرغوب فيهم وتم اكتشافها وأودعت السجن وخرجت منه عام 1890، قررت العودة لعملها لكن يتغير مقر سكنها واسمها المستعار وأعلنت في الصحف أنها تبحث عن الأطفال للعناية بهم او تبنيهم وقد أحضر لها عدد من الأطفال منهم "نانلي" عشرة أشهر، الطفل "ولي"، إنه ستة أعوام، "شانتيل" صاحبة أربع سنوات وآخرون، بعدها في بداية شهر جوان عثر على رزمتين بهما جثة طفلين مشنوقين وبعد إجراء التحريات توصلوا إلى أن "إيميليا" هي القاتلة وسبقت إلى قسم الشرطة أين حاولت الانتحار مرتين مرة بمقص والأخرى برباط الحذاء ولم تفلح وبعد الاعتراف عثرت الشرطة على جثث أربعة فتيان آخرون ليصل العدد إلى سبعة قتلى([1]ص 124).

والغريب في الأمر أن "إيميليا" لا تزال تتقاضى أجرا على رعاية الأطفال رغم قتلها إياهم، وأغرب من ذلك أن ابنتها الوحيدة لم تنفي ما كانت أمها تفعله إلا بعد ما علمت أنها كانت تقتل كل من تؤويها في بيتها فربطت الأحداث لتشهد ضدها وكيف أنها أحضرت يوما طفلة إلى البيت في سجادة ولما ذهبت لتحضر حطب المدفئة وعادت لم تجد الفتاة ورأت أمها تدفع بالسجادة تحت الأريكة، وفي اليوم التالي رمت رزمة السجادة في نهر التايمز دون فهم ما قامت به أمها، حكم على المجرمة بالإعدام وتم تنفيذ عام 1826 دون أن يأبه لموتها أو يأسف أحد حتى ابنتها، وموت جونسن ابن العامين ذلك بهزه بصورة عنيفة تسببت في كسر عظامه، وخراب أوعية الدماغ ونزيف داخلي والذي حكم عليها بالقتل غير العمدي، رغم أن "ليندا بابفيلد" حاولت أن تبرأ نفسها أنها حاولت إنعاش الطفل لعدم قدرته على التنفس، لكن الحكم صدر بثلاث سنوات سجن والمنع النهائي عن ممارسة مهنتها بعد ذلك الحدث([1]ص122).

إذا أمكننا القول أن بين التمريض والاهتمام بالأطفال لدى المربية ليس بالفرق الكبير فالممرضة والمربية لها نفس الدور تقريبا ممتهنات التمريض ومربيات المنازل أكثر من الأخريات ارتكابا للجرائم تمس شريحة الأطفال بالإضافة إلى النساء اللواتي ينجبن خارج إطار الزواج التي كثيرا ما ترتكب هذه الشريكة جرائم المواليد إما بالتجويع أو تعذيب الطفل للتخلص منه أو حتى التخلي أو القتل المباشر.

هذه أمثلة عن نوع معين من النساء لنعود لقصتنا المتمثلة في قاتلة تعمل ممرضة بدل تخفيف الآلام عن البراءة التي تمثل شريحة الأطفال تزيد من عذابهم بل إزهاق أرواحهم، "بيفرلي أليت" البالغة من العمر 23 عاما متحمسة للعمل كممرضة بمستشفى بريطاني "جرانثام" الذي تتم فيه معظم ولادات المنطقة، وهذه الممرضة المليئة بالحيوية والمحبة للأطفال وبدت شديدة الاهتمام بجناح الأطفال، فقد اهتمت بكثير من الأطفال المرضى الذي انتهى الأمر بها جثة هامدة، أول الأمر كان مع الطفل "وليام تيلور" في 21 فبراير عام 1991 أحضر للمشفى بعد أن عانى من مشاكل الرئة، وقد أشرفت على تمريضه "آليت" وطمأنت أهله باهتمامها وعنايتها الزائدة، لكن فجأة تدهورت حالته حتى قضى بسكتة قلبية لكن الممرضة راقبت وتابعت الأحداث بكل هدوء ثم غادرت المشفى لكنه لم يحدث شيء، وبعد فترة قصيرة استقبل المشفى "تيموني هاردويك" صاحب [11 عاما] وكان يعاني من شلل دماغي وقد أودع جناح الذي تعمل به هذه المهووسة بالقتل بعد وقت قصير توفي وأشار الأطباء إلى أنه مات بنوبة صرعن بعد خمس أيام أدخلت الطفلة "كيلي" إلى نفس الجناح ونفس الغرفة وتوفيت هي الأخرى، وقد استمرت القصة هكذا إلى أن نجا طفل من محاولة اغتيال الذي نقل إلى مشفى آخر لإجراء بعض الفحوصات وقد تنبه الأطباء إلى أن الفتى لديه ثقب غير عادي تحت

الإبط وانفتاح قد يكون جراء خطأ طبي في الحقن ورغم ذلك تجاهل الكل هذا الأمر، لكن الممرضة أصابها استياء لعدم موت الفتى وقررت الانتقام لذاتها فتوجهت إلى "بول كراميتون" المصاب بالتهاب رغم أنه كان على وشك التحسن إلا أنه واجه الأطباء ارتفاع نسبة الأنسولين التي تسببت للطفل بنوبات غيبوبة وتم إنقاذه رغم الحيرة التي بدت على الأطباء إلا أنهم لم يتساءلوا عن السبب، هذا ما أعطى الفرصة للممرضة أن تتجه إلى توأمين في شهرهما الثاني كانتا قد أدخلتا المشفى بسبب الولادة المبكرة، كانت الأمور بداية عادية إلا أن أحدهما عانت من هبوط في نسبة السكر وفي الصباح كانت الفتاة جثة هامدة، ورغم فحص الجثة لم يتوصل الأطباء إلى سبب الموت ثم توجهت أنظار الممرضة إلى التوأم الآخر التي عانت من عجز في التنفس وتبين أنها كانت تعاني من كسور في خمسة أضلاعها أنقذت من الموت إلا أنها أصبحت تعاني من إعاقة دائمة بسبب أضرار الدماغ من جراء نقص الأكسجين ولم يشك أحد في الممرضة، واستمرت في ارتكاب جرائمها إلا أن قتل الطفلة "كليبريك" ذات الخمس عشرة شهرا لم يذهب سدا بل وضعت حد للعمل الجنوني الذي ترتب هذه المهووسة بال بالقتل، الفتاة كانت تعاني من الربو والتي ماتت بسكتة قلبية أثار هذا دهش الأطباء وتساءلوا عن سبب تزايد وفيات الأطفال في الشهرين الأخيرين وتساءلوا إن كان هناك فيروس منتشر لدى الأطفال هذا جعل الفحوصات تكشف واكتشفوا أن نسبة البوتاسيوم في دم آخر ضحية مع نتائج عقار يستخدم في حالات السكتة القلبية استمر التحقيق إلى أن انجلت الأمور واتضح أن بيت الممرضة كانت بمثابة مخبأ لأدويتها المستخدمة للنيل من ضحاياها واكتشف أن الممرضة تعاني من مرض نفسي يدعى "متلازمة مانشوسن باي بروكسي" الذي يشعر صاحبه بأهميته من خلال إيذاء الأطفال ويحاول المريض به المرض لفت الانتباه عليه عن طريق إدعاء المرض وإيذاء نفسه وهذا ما فعلته "أليت" بعد أن حكم عليها بثلاثة عشر حكم بالسجن المؤبد وأدينت بالقتل لأربع أطفال وإحدى عشرة محاولة قتل بالإضافة إلى إلحاقها الضرر الجسدي بإحدى عشرة حالة وذلك عن طريق طعن نفسها وسكب الماء الساخن على يديها([1]ص120).

هذه أكثر القصص شهرة المرتكبة في حق الأطفال وسننتقل الآن لنوع آخر من الضحايا وهو الأزواج والأحباء والعشاق، وكيف أن المرأة في كثير من الأحيان تنتقم بالقتل أو التخلص ممن تعتقد أنه ظلمها وتأخذ حقها بيدها حتى وإن كان إزهاق روح من أهملها أو أخطأ في حقها وحتى أن بعض النساء يتوهمن إيقاع الظلم عليهن والقسوة التي لا تكون موجودة أصلا بل الوهم يصنع منهم ضحايا أزواجهن أو من يحبن وأكثر وسيلة هي السم والنوع هو الزرنيخ، إذن ننتقل من بطش وانعدام المشاعر والأحاسيس لقاتلات الأطفال إلى قاتلات من نوع آخر يقتلن الأمان ويقظين على حب من نوع آخر تسكن إليه ويسكن إليها وهو الزوج ففي هذا الجزء نتحدث عن نساء قتلن أزواجهن لأسباب متعددة من قتلته هروبا منه ومن مشاعر تنتابها اتجاهه بالكره أو حب رجل آخر وهو يكون بمثابة عائق في نظرها عليها إزالته الذي تلجأ مثل هذه النساء إلى التخلص من أزواجهن بالقتل وأول من سنحاول أن نروي قصتها هي "كريستاليمان" من ألمانيا تعيش وزوجها وأبناؤها الثلاث حياة هذه العائلة كلها صراخ وصياح وشتم وسب بسبب سكر زوجها والمشاكل المترتبة على ذلك فكثيرا ما تنعته الزوجة بالسكير، وذات صباح من أيام المليئة بالصراخ سألت زوجها عن سبب خروجه واليوم يوم عطلة فقال إلى الحلاق فطلبت منه الحلاقة في المنزل وأن لا يخرج ويساعدها في إلهاء العفاريت الثلاث كما سمت أولادها، فرفض وتبادل الزوجات كل أنواع الشتائم وخرج الزوج وترك الزوجة في حالة هيجان وهستيريا التي جعلتها تفكر في التخلص من هذا الزوج السكير فتبلورت الفكرة في رأسها وقررت قتله بالسم الذي دسته داخل الحليب وقد اشترت ست قارورات من عقار فتاك وهو يستعمل لتخصيب أتربة نبات الزينة وهو مركب من عنصر الزرنيخ، قدمت الزوجة

الحليب المسموم وخرج للعمل إلا أنه عاد محمولا على أكتاف أصحابه يشكوا من ألم في بطنه وبعدما عاينه الطبيب الذي أقر أنه لن ينجوا وكتب في تقريره أنه مات جراء انفجار دملة في المعدة وهذا بسبب الإدمان، وأصبح الطبيب يغازل الأرملة ولم تلبث أن خرجت عن حدادها الذي دام أياما فحسب، وصاحبت "إينا" صديقتها في صغرها ورحلاتها المشبوهة ولقاء الأثرياء وأصبحت تغازل شرطي المنطقة، وقد حملت "كريستا" من معاشرتها للرجال وطبت منها صديقتها الإجهاض قبل ذلك أراد شقيق زوجها فضحها فقتلته بالطريقة نفسها وكتب الطبيب في تقريره سكتة قلبية، وعادت المرأتان لعملهما المشين وذات يوم مرضت أم "إينا" وأصبحت تتخلف عن مواعيدها مع "كريستا" واستاءت هذه الأخيرة من مرض العجوز وقررت التخلص منها، وذات يوم أرادت "إينا" قضاء أيام مع رجل دعاها في رحلة فطلبت من صديقتها الاعتناء بأمها فوجت القاتلة أخيرا فرصة ثمينة فصنعت قالب حلوى بالشوكولا ووضعت فيه السم للتخلص من العجوز ولكن صادف أن العجوز لا تحب الشوكولا لذا قالت لها أنها ستتناول قطعة فيما بعد وذهبت القاتلة لبيتها وصادف أن "إينا" لم تذهب في الرحلة وألغتها لعدم تفاهمها مع الرجل الذي دعاها وعادت المنزل وسألت أمها إذا كانت صديقتها قد حضرت فأجابت أنها رائعة وقد حضرت قالب حلوى فهرعت "إينا" لقالب الحلوى وأكلت منه وبعد لحظات سقطت ميتة على الأرض معها طبق الحلوى وأكل منه كلبها والذي لقي مصرعه هو الآخر، وهذه المرة وقعت "كريستا" وماضيها الملوث بالزرنيخ في قبضة العدالة وقد وجدوا باقي الأنبوبات في بيتها وثبتت التهمة عليها وقد اعترفت أنها قتلت أيضا خبازا كان من بين عشاقها وبعدها صدر حكم بالسجن المؤبد ومن سوء حظ كريستا أن القانون الألماني ألغى عقوبة الإعدام و تمنت لو أن أحدهم يقدم لها قارورة فقط من العقار الفتاك([1]ص92).

أما قصة الزوج "ألبرت" عنونت بالزوج المقتول ثلاث مرات على يد زوجته المتسلطة "روث" وعشيقها قبل أن يقتل للمرة الثالثة، قتلته زوجته قبل ذلك مرتين بمحاولتين فاشلتين الأولى حيث كان الزوج تحت السيارة لتغيير إطارها جعلت الزوجة الرافعة تنزلق من مكانها وكاد يقتل إلا أنه نجا، والثانية محاولة حين خدرته بالكحول ثم حاولت قتله بالغاز لكنه تمكن من النجاة فقد وجد مكان تدحرج منها ليصل إلى الهواء النقي فينجو، وسأل العشيق عن سبب إصرارها على قتله فقالت أن زوجها أمن على حياته بمبلغ ضم آلاف الدولارات فإذا مات نتيجة حادث تؤول الأموال كلها لها، ووعدت العشيق بحياة الترف والرفاهية في المقابل يساعدها على أن تتخلص منه، وفعل المجرمات العملية وظهرت وكأنها عملية سرقة وقد ربطت ووضع قطعة قماش في فم عشيقته وبعثر كل أدوات المنزل بالإضافة إلى إخفاء مجوهراتها والأموال ولكن كل شيء كشف في الأخير وحكم على المرأة وعشيقها بالموت على الكرسي الكهربائي عقوبة على القتل بالإصرار والترصد ثلاث مرات([1]ص93).

وهذه قصة أخرى عن زوجة تقتل زوجها بالزرنيخ لتقبل بخطيب ثري وذنب زوجها أنه فقط موظف براتب لا يقنع الزوجة البشعة الطماعة والطامحة لدرجات أعلى من الثراء لجأت إلى صيدلي الحي واشترت منه سم الفئران التي تزعجها وتود التخلص منها لكن السم كان يدس لزوجها بفترات وأول من رأى الشحوب والمرض على الزوج الجارة التي كانت كثيرا ما تسأله عن صحته وقد لاحظت عليه اشتداد المرض رغم عرض نفسه على الطبيب لكن بمجرد أن أضافت الزوجة الجرعة أخرى من السم للزوج قضي عليه وقد كشف أمر الزوجة وبعد التحقق من شهادات الشهود من الجارة والصيدلي وكذا تشريح الجثة الذي أثبت وجود مادة الزرنيخ في جسد القتيل وازداد الوضع تأزما بعد ظهور "وليم هارير" وقيل عنه أنه خطيب "مادلين" القاتلة رغم علمه أنها مرتبطة برجل آخر وقد حكم عليها بالسجن وإثبات التهمة على المتهمة.

هذه قتلت زوجها لأنها تود التخلص منه، وهذه حبا به وترد أن تملكه ولكنه رفضها، اسمها "روث هوربي" فتاة بائسة يائسة لا تتجاوز الخامسة عشرة من عمرها هربت من منزل العائلة لتعمل مضيفة في مصنع وليلا تستدرج الرجال لتأخذ كل ممتلكاتهم ولكن في عام 1944 نشـأت علاقة عاطفية بينها ورجل كندي أنجبت منه طفلا، لكن الرجل رفض الاعتراف به، فتطورت عمل روث لتعمل عارضة عارية في محلات جنسية، وذات صيتها لما تملكه من أنوثة في عالم المتعة والملذات وفي 1950 تزوجت طبيب أسنان مدمن أنجبت منه فتاة رغم أنه زوجا إلا أن كثيرا ما تمنع عنه وترمي بنفسها في أحضان رجال آخرين لأنها تجد في ذلك المتعة والإثارة حتى انفصلت عن زوجها وعملت بعدها فتاة متعة تحب الطلب حتى تعرفت على شاب مستهتر معاقر للخمر والنساء والقمار اسمه "دافيد" عاشت معه دون زواج سلبها كل ما تملك واستغلها ثم رحل عنها وتعرفت على شخص آخر قدم لها منزلا وكان ينفق عليها ويقضي معها سويعات لكن "دافيد" عاد وعاش معها في المنزل نفسه وكان يبرحها ضربا بحجة الغيرة من صاحب المنزل ولأن "روث" أحبت "دافيد" صبرت على ما يفعله لكنه أنشأ علاقة مع زوجة صاحبه وحاولت قتله ولكن لم تفلح ورغم أنها مضت على وثيقة عدم التعرض له إلا أنها قتلته بمسدس عشيقها "كوسن" وأطلقت النار عليه عدة مرات وحتى وهو "ميت" فقد أمطرته بوابل من الرصاص وحين سألها القاضي على فعلتها ردت أن دافيد قتلها فقتلته ([1]ص129)، وهكذا حكم على روث بالإعدام شنقا وهي بنت 28 عاما.

فمثل هذه الجرائم كثيرا ما تقع ولا تقتصر على هذه الأمثلة فحسب بل اخترنا نحن هذه الأمثلة لتبيان بشاعة وخطورة المرأة في تنفيذ جرائمها فليس هناك مقياس يقرر أن الرجال أكثر خطورة من النساء في ارتكاب الجرائم ولا حتى اختصاص في نوع معين بل المرأة بإمكانها ارتكاب كل الجرائم وحتى الأكثر بشاعة التي تنفي رقتها وتظهر عكس ذلك رغم أنا متفاوتة النسب فهناك جرائم تكون نسبتها تفوق بكثير نسبة ارتكابها عند الرجال وهناك نسب تتساوى في أنواع معينة وتقل في أخرى.

3.4. جرائم نساء عربيات: يدور الحديث هنا عن النساء العربيات مثلهن مثل الأخريات يرتكبن أبشع الجرائم من قتل الأطفال والأزواج وحق الوالدين وأثر القصص معروفة لدى العامة والخاصة، قصة الشقيقتين المصريتين "ريا وسكينة" اللتان احترفتا قتل النساء منطقة الإسكندرية فقد كن يذهبن للسوق وكل امرأة مرتدية حلية جميلة أخذوها إلى منزلهما وسوقوها منوما ثم يقتلونها ويسلبونها ما تملك وكانت الجثث مدفونة تحت المنزل [في القبو] في بداية الأمر بمفردها بعدها انظم زوج لكل واحدة منهن بطريقة معينة كغطاء عملهما وقد اختارت كل واحدة زوجا مغفلا لا يستطيع الكلام بعد كلامها ولكن أمر هاتين المجرمتين اكتشف وحكم عليهما جزاء أفعالهما المشينة والبشعة فكانت هذه القصة مشهورة حتى أن مصر والفن المصري خلد هذه القصة بأعمال درامية لمختلف الفنون [مسرح، فيلم، مسلسل] زادت هذه القصة البطلتين شهرة.

أما قصة الأرملة القاتلة فإنها قصة امرأة تعبت من معاملة زوجها لها وأوامره التي لا تنتهي وصراخه الذي يلازمه طول الوقت، والقيود التي يفرضها عليها [لا تخرجي لا تدخلي لا تنظري من النافذة، لا تبتسمي، الضحك بلا سبب من قلة الأدب، لم لا تنظمين الصحون بشكل جيد، لماذا تستيقظين كل يوم في وقت واحد..]، وزاد على ذلك تهديد بقتلها بمسدس يضعه تحت وسادته كل ليلة، وذات يوم وهي تنظف وجدت جواب تعيين في وظيفة كانت تنتظرها ممزقا فعلمت أن زوجها تلقى الرسالة ومزقها دون حتى أن يستشيرها ويأخذ برأيها، فثار غضبها وقررت التخلص من هذا الرجل المتسلط وانتظرت عودته من العمل والنوم

فطعنته بسكين على ظهره وأخذت مسدسه وأطلقت عليه النار عدة مرات فمات في الحال ثم أبلغت الشرطة عن اقتحام لصوص للمنزل وقتلوا زوجها بعد أن عثرت على الأشياء في منزلها وجرت زوجها خارج غرفة النوم ولكن بعض تفاصيل الحادث لم تهتم بها جعلتها دليل ضدها فاتهمت بقتل زوجها وأحيلت للمحكمة لتحاكم على ما اقترفت من جرم([1]ص163)، حيث تكون معظم الجرائم المرتكبة لنساء من قتل أزواجهن إما للخيانة أو هروبا من مشكلة ما.

هذه بطلة إجرام أخرى تتصدر الصحف المصرية التي روت قصتها وعنونت القصة "تمزق زوجها الثاني بالساطور لتتفادى مواجهة زوجها الأول، هي امرأة جميلة أنيقة في مقتبل العمر سافر زوجها للعمل رغم محاولاتها لمنعه إلا أنه سافر، ففي ضنها كل من يسافر هو نوع من التخلي عما يملك، واعتبرت نفسها امرأة مهجورة تخلى عنها، فزوجها مجرد أن يملك السيارة والبيت والمال تزوج امرأة أخرى وتركها فما فعلت الزوجة في غياب زوجها يا ترى؟.

في خضم الوحدة والشوق لزوجها والحياة العادية حاول الكثيرون التقرب من الزوجة الشابة الجميلة لأجل مواساتها وجعل أنفسهم رفقاء ونساء لها إلا أنها قاومت هذه الفئة من الرجال منتهزي الفرص والطامعين للوصول لقلب امرأة متزوجة وسرعان ما خارت قوى المقاومة أمام إصرار رجل الأربعين من العمر المتمرس في قصص الحب ومعاملة النساء وإغوائهن، فقد تمكن من إقناع هذه المرأة بوابل من المغازلات بل أمطرها بكلمات رقية وصدقت ذلك وأعلن حبهما لبعضهما فطلب منها تطليق زوجها لتمكنوا من الزواج وفعلت ذلك فعلا إلا أنها لم تنقطع عن تلقي رسائل وأموال زوجها وسرعان ما أرسل زوجها يخبرها أنه عائد للوطن، وقع ما لم يكن في الحسبان فاقترح الزوج الثاني أن يطلقها وتعود لزوجها الأول ليطلقها ثم يستمران إلا أن الفكرة لم تعجبها واشتد الضغط عليها وقبل وصول الزوج الأول بأيام قررت حل المشكلة بطريقتها وأخذت سكينا وطعنت زوجها حتى الموت وبدأت بطعن نفسها لكن الجيران أنقذوها ونقلت إلى المستشفى وهي تطلب الطبيب أن لا يعالجها حتى تموت ولا تواجه زوجها الأول([1]ص166).

وهناك قصص لا تعد ولا تحصى عن زوجات يتخلصن من أزواجهن، فهناك من قتلت زوجها لأنه أراد تطليقها وهناك من تصعق زوجها بالتيار الكهربائي حتى الموت بسبب خيانته لها، وأخرى طعنت زوجها حتى أردته قتيلا لأنه أرادها أن تخونه مع صديق له مقابل مبالغ مالية، ومن تقتل زوجها الثاني لتحرشه بابنتها من زواجها الأول ولحمايتها ومن تقتل زوجها لترث أمواله سواء كانت الزوجة الثانية أو أنها الزوجة الوحيدة ويكبرها سنا، هذه القصص أخذناها من خلال عناوين أطلقت على كل قصة قد جرت بدول عربية مختلفة فإذا كانت الزوجة تقتل زوجها لأسباب عدة أو لدوافع تبررها لنفسها وتستعمل كل امرأة أسلوبها الخاص أو الطريقة الأدوات الملائمة بتفكير كل واحدة منهن إذا كان هذا حال نساء يقتلن أزواجهن ، ولكن ما قصته المرأة التي تقتل أزواجها الست، فالقصة من عنوانها تثير الفضول وما كان علينا إلا أن نطلعكم عن محتوى القصة التي مارست فيه هذه المرأة نوع من التنوع والتميز في القتل، هذه الفتاة متعلمة درست في كلية الآداب بجامعة القاهرة مغرورة بجمالها وثرائها تستمتع بتعذيب الآخرين، فكل من أحبها أوقعته في شباكها أحرقته بعد ذلك وسحقته بالهجران والانتقال لعشيق آخر فقد سميت بصيادة الرجال، رغم أنها تزوجت زواج تقليدي وأنجبت طفلين لكن الملل تسلل لحياتها مما جعلها تصطاد رجل ينسيها مللها فكان من رسم خطة قتل الزوج بالمخدر ورميه من أعلى التلّ، تقول أنها شعرت بالتوتر لا لفعلتها لكن الأمر مر بسلام، وتزوجت بصديقها الطامع في ثروتها لكن بمجرد شعورها بالبرودة في علاقتها به تخلصت منه بخطته وكانت نهايته في حادث مدبر، انتقلت من منزلها لمكان آخر

وقد كانت تحيط علاقتها بشيء من السرية وعدم الاختلاط بالآخرين وخاصة أنها كانت تخفي حقيقة زيجاتها الأولى ثم تزوجت رجل معروف عنه الثراء إلا أنها اكتشفت أنه أفلس وكان يقترض المال عنها، فقررت عدم الاحتفاظ به وفي يوم كانوا يقضون أيام على شاطئ البحر وضعت له المخدر في العصير وقبل ذهابه للسباحة فغرق ومات فالغموض الذي تلف به حياتها جعلها تتزوج عدة مرات، تزوجت هذه المرأة من تاجر فواكه في السر عرفيا في منزل وسط المدينة المزدحمة، حيث لا يشك أحد في ترددها على البيت، وفي يوم من الأيام وجدته هناك مع امرأة أخرى تظاهرت بمسامحته لكنها كانت تخطط لقتله فوضعت له كمية كبيرة من الحبوب المنومة فمات ولأنه يعاشر نساء كثيرات تاهت الفرضية بينهن وتم تقييدها على أنها عملية انتحارية، أما الزوج الخامس فقد كان شيخا ثريا طاعنا في السن تقوم أنه كان يخجل من عدم استطاعته مجاراتها في علاقتهم الجنسية فدفعته إلى تعاطي "الفياجرا" بصورة مبالغ فيها لم يتحملها قلبه فمات وآخر زوج قتلته وانتهت بما سلسلة جرائمها([1]ص 173)، كان آخر ضحية أستاذ شاب وسيم أحب ولدها وأحبته بدورها فتزوجها ولكن حبها الدائم لتنويع وتغير من يهتم لها جعلها تسمح لنفسها أن تكون محاطة بالرجال يجاملونها ويستلطفونها هذا ما لم يقبله زوجها وأصبحت الشجارات متكررة لكن هذه المرة صعب عليها تنفيذ خطتها والسبب ملازمة أبنائها لزوجها لكن وضعت مخدرا وسهلت لأحدهم الدخول لغرفة نومه وطعنته وجعلت القضية تبدوا وكأنها عملية سرقة، لكن التوتر أصابها وصديقها فأثناء خروجه من المنزل أحدث ضوضاء أيقظت الولدان وبلغا الشرطة وبمحاصرة الزوجة بالأسئلة واعتراف الولدان على أمهما وعن موت الأزواج السابقين فان موت أكثر من خمس أزواج في مدة قياسية ليست بالأمر الطبيعي أبدا، وهكذا حكم الولدان على أمهما بالإعدام.

أما النوع الآخر من المجرمات العربيات وهن الأمهات القاتلات وضحاياهن أبناؤهن فهنا من قتلت طفلتيها بوحشية وهذا ما نشرته الصحف المغربية وقيل عنها منحرفة ومدمنة وزواجها أخرجها من هذه البؤرة، إلا أن هذا لم يكن كافيا فحياتها كانت جحيما بالشجار الدائم وذات يوم اشتد الصراخ والشجار الزوجي فسكبت الزوجة الزيت الساخن على زوجها الذي هرع إلى الخارج وهو يصرخ في هذه اللحظة ذبحت المرأة ابنتيها سريعا وحكم عليها بالإعدام إلا أن حالة الجنون إصابتها وشخص الأطباء أنها حاسة سيكوباتية ذات نوازع إجرامية تقترف الجرم في حالة اللاوعي ([1]ص223).

وأم بمصر تقتل ابنتيها ذبحا بسبب هستيريا ونوبات غضب تجتاحها فأسماها زوجها بالمجنونة فبمجرد غضبها سمعت إحدى بناتها تقول عنها سأخبر أبي إن أمي عاودتها الحالة ذبحتها وبمجر صراخ الأخرى أردتها ذبيحة مع أختها وأحيلت إلى اختصاصيين للنظر في حالتها بعدها الحكم عليها في القضية ([10]ص225)، هذه إذا أمثلة مختارة على سبيل المثال لنبين مدى بشاعة بعض جرائم النساء فقد ذكرنا أبشعها أما أبسطها فتحكم في السرقات البسيطة والنشل والاحتيال المالي وكذا بعض الجرائم المتعلقة بالبغي والدعارة ولفسوق التي تنتشر بصورة هائلة بين النساء كما سيرد في دراستنا هذه.

4.4. أعمال نساء إرهابيات: جزء خاص بنساء صنفن ضمن قائمة النساء قيل عنهن نساء القائمة السواء والإرهابيات فأعمالهن وصفت بالإجرامية والإرهابية رغم أن معظمهن بطلات أسماؤهن في بلاد باعتبار أنهن يحاربن العدو أو يكن بمثابة جنديات في صفوف الجيش إلى أن البلد الذي ترتكب عليه العمليات يسمي المنفذات إرهابيات باعتبارهن يزرعن الرعب بإعمالهن.

إرهابيات من ألمانيا: هي مجموعة من نســاء انضــممن إلى منظمات عســكرية وثورية نفذت كل واحدة منهم على الأقل عملية اغتيال في حق رجال لهم مكانتهم الاقتصادية أو السياسية والعسكرية الأمنية لبلد معين وذلك لتحقيق هدف شخصي أو جماعي وطني وسميت اغتيالاتهن بالاغتيالات الســياســية أو العمليات الإرهابية ســنبدأ من ألمانيا حيث أي منظمة الجيش الأحمر (RAF) وهي مجموعة ثورية تنظم مجموعة من النســـاء عليهن في تنفيذ العمليات الإغتيالية لأفراد معينين لهم وزنهن في الوطن المعادي أو مكانة جد مهمة، وهذه الجماعة التي نشــرت الرعب والخوف، وســائلهن التفجيرات بالقنابل أو القتل بوســائل أخرى وأهم أعضاء هذه المنظمة من النساء وهن على التوالي "فريديريك كرايبي" التي تبلغ من العمر 41 عاما متورطة في ثلاث جرائم قتل على الأقل، وصاحبتها "باربرا مبير" متزوجة من عضو في المنظمة قامت بأول عملية في المنظمة عام 1974، وقد تورطت في قتل القاضي الأول في برلين وقد وصفت أنها ملاك في ملامحها وكيف لها أن تقترف مثل هذا العمل، وبعد أحد عشر عاما أطلقت النار على شريك لها وهو صاحب مصنع وقد استدرجته بطريقة لا يشك فيها حتى المتمرس في أعمال الاغتيال، دون إهمال ما قامت به "أندريا كومب" التي يشتبه أنها قتلت أمريكيا شابا إلى حتفه عام 1985 بغية الحصول على بطاقته واستعمالها من قبل فدائي من المنظمة كي يتسنى له دخول إلى قاعدة أمريكية وقامت أيضا بتفجير قنبلة وقتلت اثنين وجرح ستة عشر شخصا في هذه العملية وشاركت في إطلاق نار على الشرطة الإسبانية عام 1988 بالإضافة إلى وضع قنبلة مسمارية في نادي ليلي يتردد عليه جنود أمريكان ويقال عنها أنها أكثر نساء المنظمة تملك برودة أعصاب وهذا ما أثبتته من خلال عملية اختطاف عربة تخيم لشخصين انجليزيين أخذتهما كرهينة وسهلت بذلك علمية خروج رفقائها من مكان عملياتهم التي سميت بالعمليات الإرهابية([1]ص330).

إن وزن النســاء في المنظمة "RAF"لا يقاس بالعدد فحســب بل بالدور الذي كانت تلعبه هذه الفئة في الخلايا الثورية، وهناك مجموعة أخرى تســمى "وزرا الحمراء" وهذه المنظمة تظم فقط النســاء وقد رفعت شــعار حامية للمرأة من كل اضــطهاد واستغلال وأول ما نادت برفضه هو التفرقة بين الجنسين، فقد نفذن عدة عمليات منها تفجير مكاتب الزواج، التي كانت منتشرة في البلاد التي تنشر وتضع إعلانات عن رحلات شهر العسل في مجموعات إلى تايلاند للرجال الألمان ينشر فيه: "تعالوا إلى تايلاند حيث المئات من الصبايا الجميلات ينتظرن الزوج المناسب"([10]ص161).

وقد اعتبرت هذه اهانة للنســاء الألمانيات، وقد كانت هذه الأعمال تنفذ ليلا لتفادي وقوع ضــحايا، وقد فجرت أيضــا الســفارة الفيليبينية في بون لتورطها مع هذه المكاتب، وقد أضــرمت هذه الجماعة من النســاء النار في أحد عشــر مخزنا للألبســة المصنوعة في كوريا الجنوبية التي لا تدفع أجور مناسبة للعاملات، إن فترة نشاط التي بلغت قمتها في آن واحد في الثمانينات حتى وصلت عملياتها ما يفوق 250 عملية، وهذه الجماعة انبثقت من جماعة كانت تسمى "منظمة النمرات السوداوات المقاتلات" والتي كانت فيها امرأة تدعى "استريدبرول" المشهورة في بريطانيا بعمليات عدة منها محاولة قتل عناصر من الشرطة واعتبرت العدو الأول للشرطة والتي حكم عليها وأودعت سجن "ريسكتون" والذي تم إخلاء طابق بأكمله لوضعها فيه تحت الحراسة المشددة، وعاشت كلاجئة، بعدها سلمت لألمانيا ولم يسمح لها بزيارة بريطانيا لسجلها الحافل بالجرائم ضد عناصر بريطانيين، وبعد الطعن في الحكم عدة مرات سمح لها بالدخول لهذا البلد لزيارة الأصــدقاء دون أمريكا رغم إقامة الأم هناك، رغم أن معظمهن منظمات لحركات تحررية ثورية ودفاعية أما عن الوطن أو الحقوق المشروعة إلا أنهن سمين بإرهابيات فهل يحق لنا أن نعترض على ما قدمه لنا

القانون الدولي والدراســـات العلمية والتي حكمت بحكم أن مثل هذه الأعمال إرهابية؟ ولكن دون تحديد المعنى الحقيقي والعلمي لمصطلح الإرهاب أو العملية الإرهابية.

لكن رغم كل هذا يحكم عن الشـــخص ويوصـــم بكلمة إرهابي لقيامه بعمل مثل هذه الأعمال المذكورة، في هذا الجزء قد تكلمنا عن نســـاء من بلد يدعى ألمانيا وســـنتحدث عن نســـاء إرلنديات وصـــفت أعمالهن بأعمال إرهابية وصـــنف كذلك رغم انضـــمامهن لصـــفوف الجيش بصـــورة قانونية لكن أعمالهن الثورية سميت بأعمال إرهابية، أول ما نذكره هو ما ذكرته الصـــحف البريطانية على أن "الهمجية الطائفية جعلت امرأة من الجيش الجمهوري الإرلندي بثياب سوداء تغتال جندي من فوج دفاع ألستر" هذا التعليق كان لجريدة "تايمز" وقد علق كاهن منددا بهذه العملية أثناء تأبين المقتول قائلا: "يصعب التصـديق أن امرأة بفعل قدرة الله، تســـتطيع أن تلد حياة جديدة ويمكن أن تكون منحرفة على هذا النحو وأن يكون الحقد قد ظلها بحيث أنها تجلب الموت لضـحية بريئة"([10]ص162)، هي فتاة شـابة بجسـمها الصـغير وشـعرها الأسـود المشـدود إلى الوراء صـاحبة ابتسـامة غاوية هكذا وصفت من سميث بالإرهابية القاتلة حسب من شاهدها تسلم سيارتها للسيد "ألبرت كوبر" ليدخلها إلى المر آب مدعية أنها ستعود لأخذها لاحقا، لكن الوقت لم يكن في صـــالح هذا الرجل فبمجرد مغادرتها بثواني قليلة انفجرت وقتل "كوبر" المتزوج وأب لثلاثة أطفال عن عمر يناهز الثالث والأربعين، وصـاحبتها كثيرات منهن من استعملن فن إغواء الجنود وأخذهم إلى أماكن موعودين فيها بالمتعة لكن يجدون في انتظارهم حتفهم الموعود وقتلة محترفين يقتلون متعتهم القصـــوى بإنهاء حياتهم وأخريات يســـمون بحاملات الأطفال أي حاملات القنابل في عربات الأطفال وتركها في الأماكن المكتظة والأسواق، وهناك من سميت شهيدة أولادها وقد خلد اسمها في إرلندا وهي "ميريل فاريل" التي قامت بعدة عمليات منها عملية نســـف فندق، وأختين أطلق عليهما اســـم "أختي الموت" واللتين قامتا بســـلســـلة من التفجيرات عام 1973 في لندن وألقي القبض على الأختين برايس وعلى وجههما ابتســـامة مرســـومة كعلامة للفخر بالإنجاز، وكثيرات في الجيش الإرلندي وصفن أنهن إرهابيات.

الخاتمة:

إن السـلوكيات الإجرامية التي تقترفها المرأة فيها بعض التخصـص في نوع الجرائم إلا أنها ترتكب كل أنواع الجرائم، ويتبن من خلال دراستنا أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية كالفقر والتنشئة الخاطئة أو البيئة للبنات يؤدي بهن إلى الحمل خارج إطار الزواج أما بسبب الفضول لكشف مالا يعرفنه عن الجنس وذلك لغياب التربية الجنسية في الأسر الجزائرية وهذا ما وجدناه خاصة لدى فئة الأحداث منهن، بالإضافة للتربية البيئية الدينية ونقص الوازع الديني، هذا ما كشفته دراستنا من كشف ألقاب عن نقاط جمّ.

بالإضـافة إلى ذلك عندما تغلق في وجهها كل الأبواب كما يقال على لسـان عامة الناس أو بمعنى آخر تنعدم أمامها فرص وتغلق القنوات الاجتماعية وتعجز عن تحقيق الكسب الشريف، وهذا الوضع قد يضـطرها لسـلوك المسـلك الغير المشـروع الذي يتم استغلالها الدعارة وهذا ما يورطها أكثر في مشكلة أخرى وهي الأمومة اللاشرعية ، وهذا ما تكلم عنه **كلوارد وأهين** قولهما: "أن المرأة تشعر بالضغوط اجتماعيا ويجعلها ضحية لانحرافها".

وهناك عنصر لا يقل أهمية عن العناصر المذكورة سابقا هو الشعور الذي تشعر له المرأة من عدم الأمن والنقص وهذا من خلال انخفاض مكانتها الاجتماعية وهذا يجعلها تنحرف وتمارس الســـلوكات التي تجعلها أم عازبة أو مجرمة قبل أ وبعد ذلك، يمكن القول أن الدونية عامل جد مؤثر على نفسية مثل هذه الفئة وخاصة إذا صادف أن كانت هناك ضغوط نفسية واجتماعية التي

تخلق الإحباط الناجم عن عدم التوافق بين الأهداف الاجتماعية والوسائل المتاحة في تحقيقها هذا من جهة لكن هناك من جهة أخرى عامل معاكس وهو محاولة الحصول على الوسائل ترف وترفيه ورفاهية مبالغ فيها، وكسب وفير وتحقيق المظهر المناسب وتطلعات طبقية معينة والخضوع لمغريات الحياة وألوان، تقودهن إلى البغاء كوسيلة لتصل لمبتغاها.

ويضاف إلى ذلك عنصر الأمية وانخفاض المستوى التعليمي وكذا الخبرات الجنسية المبكرة يعد عاملا هاما من العوامل التي تدفع الفتاة إلى البغاء والباغية تحمل عن خطأ مهما طال بها الزمن وهذا ما تكلم عنه جيمس وميردنج حيث أثبتت دراسته أن أغلب البغايا وهن في نفس الوقت أمهات عازبات بدأن حياتهن الجنسية في سن مبكرة عن طريق علاقات عارضة دون إهمال عنصر الإكراه على البغاء وحوادث الاغتصاب واحتراف البغاء يولد ظاهرة الأمومة لدى العازبات وهناك منطقة خاصة بمغنية مخصصة للدعارة والبغض وفتيات دورهن ولادة الأطفال وبغيهن هذا ما ودر في حصة من الحياة.

قائمة المراجع:

1- مجد، الهاشمي. (2000). موسوعة جرائم النساء. الأردن: عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع.

2- فرانك، ويليام. (1999). السلوك الإجرامي: النظريات. ترجمة محمد الجوهري وعدلي سميرة. الزارطية: دار المعرفة الجامعية.

3- محمد، الرازقي. (2004). علم الإجرام والسياسة الجنائية: دراسة حول الظاهرة الإجرامية من حيث الأسباب وطرق القضاء عليها. الطبعة الثالثة. ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة.

4- عبد الله، عبد الغني غانم. (1991). المرأة وتجارة المخدرات: دراسة في أنتربولوجية الجريمة، سلسة جرائم النساء. الكتاب الثالث، الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

5- صلاح الدين، شروخ. (2005). مدخل في علم الاجتماع للجامعيين. الجزائر: عنابة، دار العلوم للنشر والتوزيع.

6- ص، ل. نساء يتزوجن بأكثر من رجل في أن واحد بالجزائر. الخبر حوادث، العدد166، أفريل2008.

7- جلال الدين، عبد الحق السيد رمضان. (دون سنة). الانحراف والجريمة من منظور الخدمة الاجتماعية. الاسكندرية: المكتب الجامعي.

8- جابر، عوض سيد أبوا الحسن عبد الموجود. (دون سنة). الانحراف والجريمة في عالم متغير. أسوان: سلسلة مجلات الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث.

9- حسن، عبد الحميد أحمد رشوان. (1995). الجريمة :دراسة في علم الاجتماع الجنائي. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

10- صليحة، لكحل. (2010). الادماج وعلاقته بالعود للسلوك الإجرامي لدى الأمهات العازبات. مذكرة ماجستير، جامعة سعد دحلب البليدة، الجزائر.